الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–
كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة بعنوان:

تداولية الخطاب الروائي في رواية " زنقة الطليان" لـ "بومدين بلكبير"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
✓ بوجريو ياسمينة
✓ بوجملين ياسمينة

إشراف الأستاذة:
د/ فيصل الأحمر

اللجنة المناقشة

د/ خـــالد أقيس	جامعة محمد الصديق بن يحي	رئيســا
د/ فيصل الأحمــر	جامعة محمد الصديق بن يحي	مشرفا ومقررا
د/ طارق بولخصايم	جامعة محمد الصديق بن يحي	ممتحنـــا

السنة الدراسية: 2022/2021

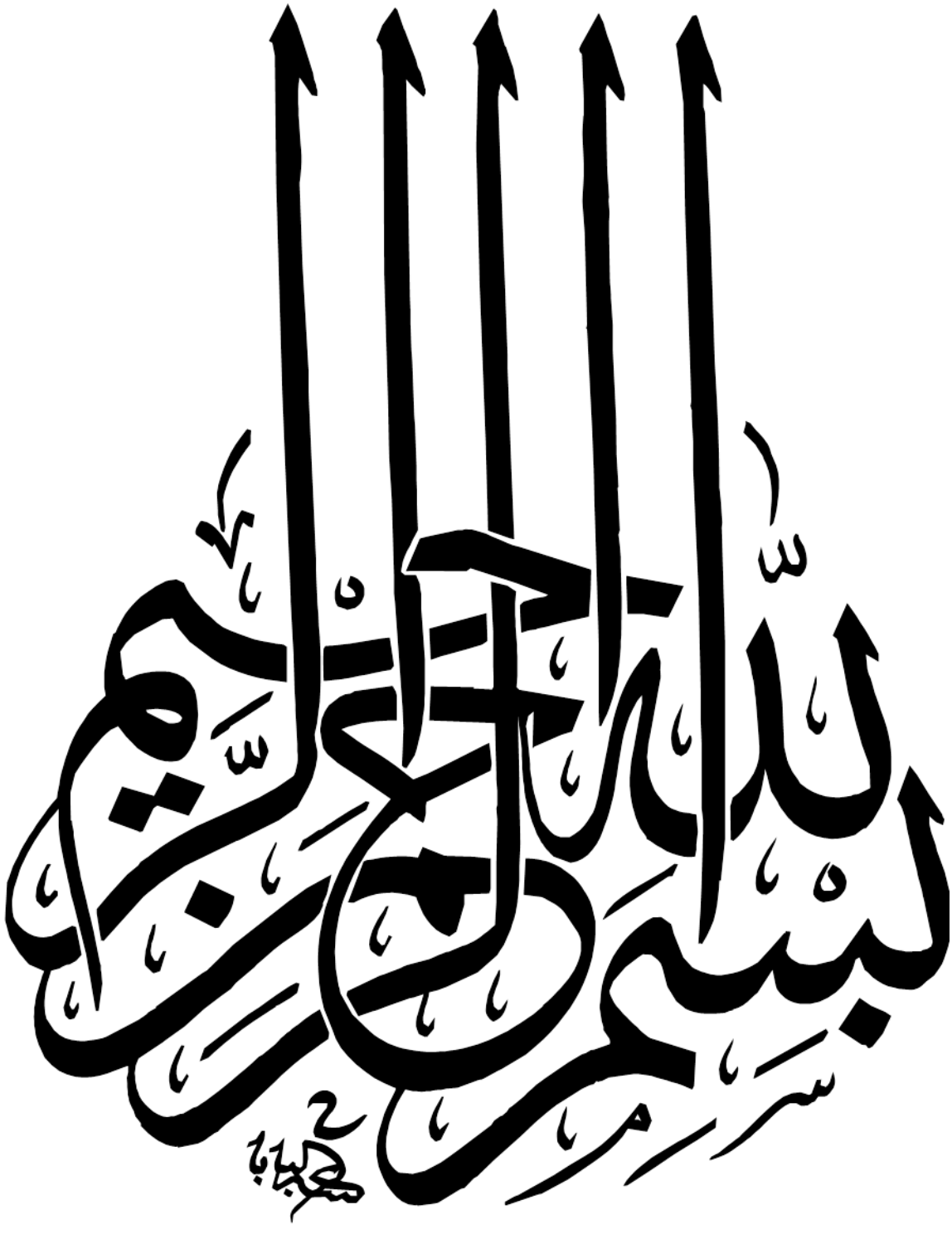
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

<< من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فأدعو له حت تروا أنكم كافأتموه>>

عرفاناً بالجميل لأهل العطاء أتقدم بأرق كلمات الثناء وصادق الدعاء , يعجز فيها اللسان عن الكلام لنكتب لك رسالة شكر وعرفان.

فأي كلام شكر يوفيك حقك؟

الحروف تخجل أمامك ولكن القلب يكون دائما الأصدق

فلك منا كلمات نسجها القلب تعبيرا منه عما يشعر به

فجزالك الله خيراً وبارك لك فيما قدمت

عندما نبحث عن كلمات الشكر والتقدير للأخرين , فإن أجمل العبارات لابد أن تسبق حروفنا لتنهي سطورنا معبرة عن أصدق المعاني النابعة قلبينا.....فألف تحية وألف تحية شكر وتقدير واحترام لأستاذ القدير

"الدكتور فيصل الأحمر"

دائما هي سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة ربما تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها حق من نعطيك أستاذنا.

رزقك الله الصحة والعافية وأطال الله في عمرك وفقك الله وسدد أمورك.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وحصيلة دراستي..... إلى من كان سنداً لي في الدنيا, إلى من قال فيهما جل جلاله:

<< آلا تعبدوا إلا إياه وبالوادين إحساناً>>

إلى أبي العزيز الذي سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل عليا بشيء من أجل دفعي نحو طريق النجاح, أبي الغالي :" بوجريو بشير".

إلى أمي ... كتبتُ ومسحتُ وكتبت ومسحتُ ولا زلتُ أكتب وأمسح وإلى الأن لم أصل لكلام يوصف ما بداخلي يكبتنيِ ...

شعور... الشعور أنكي عظيمة إليكي يامن جعلتني أعانق الفرح كل يوم, إليكي أنتي أيتها الإنسانة الرائعة, التي لا حياء دونها " بلعويرة حضرية " ....

إلى من يجري حبهم في عروقي وينهج بذكراهم فؤادي إخوتي : إلياس ،حسام ، ريان ،نجم الدين ،سميرة ، ريم ، حسناء و نجوى .

إلى العائلة الكريمة لبيض فارس وبهجة الحياة أولاده جواد لميس إياد .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق طريق العلم والمعرفة صديقاتي الغاليات : فضية ياسمين سعاد حسيبة مليكة كريمة نجاة فرح ...

إلى الأروع المخلوقات التي جمعني بهم القدر طيلة سنوات الدراسة ومن أيقظت في نفسي روح المحبة والصداقة

إلى كل أفراد عائلة " بوجريو " كل باسمه ومقامه, وإلى كل من لم اذكرهم من الأحباب...إلى كل من يذكره القلب ونسيه القلم.....أهدي هذا العمل المتواضع.

" بوجريو ياسمينة "

إهداء

شكرا على تلك الأيام .... التي لا تنسى

شكرا على كل قطرة عرق .....سالت تعباً وحباً

شكرا على الوفاء....

شكرا على الكثير .....يا لها من أيام قاسية

ويا لها من نهاية صعبة

أهدي هدا العمل إلي ... أهدي هدا العمل المتواضع إلى صاحبته "بوجملين ياسمينة"

أهدي هدا العمل إلى بؤبؤ عيني "أمي و أبي"

مقدمـــة

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

ان ميدان تحليل الخطاب ميدان حيوي إذ هو حقل جامع لمجموعة من الاتجاهات اللسانية المعاصرة، ينفتح على حقول كثيرة ترتبط بمادته الأساسية (الخطاب، المنتج اللساني) ويعد هذا الحقل الجامع خلاصة جيدة لتطورات البحوث في اللغة والمعنى، التفسير والتأويل.

بناء على ما ورد أعلاه نفهم النزعة اللغوية للمشتغلين على تحليل الخطاب ، فالخطابات كلها عبارة عن منتج لغوي يسير في المسارات المختلفة تشكل ما يسمى بالزحام الخطابات (حسب عنوان كتاب الأستاذ عبد الله العشي) وهذه المسارات هي ما أطلقنا عليها تسمية الحقول وهي تسمية دالة جداً من منطلق أن كل حقل محدد بحدود واضحة ظاهرة يسهل التعرف عليها: خطاب نسوي، خطاب إشهاري، خطاب أدبي، فلسفي، علمي ديني....

من هذا المنطلق نجد علوم اللغة التي هي القصة على المبحث اللغوي تنفتح على هذه الحقول مشكلة نوعاً جديداً من المعرفة ، أو من زاوية النظر صوب المعرفة هي التي نسميها تحليل الخطاب أما فيما يخصنا فقد اخترنا لبحثنا تناول الخطاب الأدبي وتحديداً المتن الروائي المعنون" زنقة الطليان" لبومدين بالكبير" وذلك لما يكتريه من الظواهر الخطابية والمميزات التواصلية التي من شأنها منحنا فرصة لتحليل طرق تشكل هذه البنيات الخطابية وخاصة طرق اشتغالها.

ونذكر بأن التداولية هي اللغة في الاستعمال ومبحث التداولية هو المرحلة الأكثر أهمية من مراحل تطور علوم اللغة الحديثة، جاءت اللسانيات في محاولة مزدوجة لتطوير علم اللغة الذي كان غارقاً في المتون والشروح و النقول

فتحول إلى الوصف والاهتمام بظواهر الحية باللغة، داعيا علوم اللغة إلى وصف منهجية عملها بهدف بلوغ مقام العلم.

أما عن وصول اللسانيات إلى نقطة التداولية فخلاصتها هي أنه كانت هنالك بدايات البحث اللساني ارتكزت على منشأ اللغة وعلى بنيات رسائل اللغة وهو ما يظهر في البحث السويسري في المدارس التي جاءت بعده حيث هنالك تركيز على الرسالة وطرق تشكلها وحتى عبورها إلى مستهلكها، إلى أن المتلقي لم يكن أبداً هاماً بالنسبة إلى جل هذه المدارس وذلك بسب هيمنة الجانب المدرسي الذي غالباً ما يركز على النحو ومتخرجاته أي على تشكيل الرسالة والاختلافات المرتبطة بها إلا أن مرحلة ما بعد الحربين قد عرفت تحولاً جذرياً بسبب تأثير البرغماتية وأيضاً تطور علوم الاتصال وحقولها العديدة (الصحافة، تلفزيون، اعلام....) وذلك ما أدى بالمختصين في اللسانيات بالاهتمام بدور المتلقي أي كيفية تأويل المقصودة بالرسالة لمحتويات هذه الرسالة فكانت احدى النتائج ظهور اللسانيات التداولية كأحد أهم الحقول لتحليل الخطاب، وجوهرها باختصار تسديد دراسة الطرق التي يسير بها مستهلك الرسائل، هذه الرسائل ومختلف تغيرات وتأثيرات التي تطرأ على الرسالة وعلى محمولها (المعنى) من خلال الدور التفسيري الشارح وتأويلي للمتلقي (في التداولية يعد المتلقي أهم من الباث بالكثير) لأنه هو الذي يحدد المعنى النهائي لهذه الرسالة .

تدور إشكالية هذا البحث حول طرق رصد الوظائف الخطابية الأساسية للغة، إذن السؤال المطروح هنا هو: ماهي كيفية اشتغالها في النص الروائي كعينة : زنقة الطليان " لبومدين بالكبير" ؟وفيما تكمن أهمية التداولية في تحليل الخطاب؟

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في الميل الشخصي لمثل هذه المواضيع المتعلقة باللسانيات التداولية ولذلك لأننا نرى حيويتها واستحقاقها للبحث حتى لو كانت ذات دراسة من قبل العديد. وكذلك لتغلب وهيمنة الرواية على باقي العديد من الأجناس الأدبية.

لقد جرت أقلامنا أولا في هذا البحث كغيره من البحوث التي سبقت ألا وهو مقدمة الكلام التي تناولنا فيها موضوع الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وخطة البحث المتمثلة في مدخل وفصلين، وخاتمة، مدخل معنون ب" مفهوم الخطاب الأدبي، وتناولنا فيه مفهوم الخطاب الأدبي وأهم خصائص ومميزات الخطاب الأدبي وأنماطه، وبين الخطاب والنص، يعقبه مبحث حول أدبية الخطاب ودلالته، أما الفصل الأول كان موسوماً ب" ماهية التداولية" مندرجاً تحته :ثلاث مباحث، المبحث الأول الذي عنوانه مفهوم التداولية والأصول الفلسفية للسانيات التداولية ,تناولنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتداولية مع ذكر الخلفيات التداولية بداية بالفلسفة التحليلية، ثم أفعال الكلام والاستلزام الحواري قاتها . أما المبحث الثاني: الذي بعنوان : التداولية، أعلامها، صلاتها بالعلوم الأخرى وأهم مباحثها حيث كان مندرجاً تحته أعلام التداولية العرب والغرب والتقاطع مع المعارف الأخرى ثم مباحث الدرس التداولي . أما الفصل الثاني التطبيقي الذي هو محور دراستنا فتضمن تمهيداً وثلاث مباحث : المبحث الأول المعنون بمستويات التحليل التداولي في رواية زنقة الطليان فتناولنا فيه المستوى التركيبي والدلالي والبلاغي للرواية. أما مبحث نظرية الحقول الدلالية الذي هو الوسيط للفصل تناولنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي لعلم الدلالة بالإظافة إلى نظرية الحقول الدلالية واستخراجها من رواية زنقة الطليان . وصولاً إلى المبحث الثالث الختامي المندرج تحت عنوان وظائف التداولية فكان متضمناً للوظائف الخارجية والداخلية للتداولية. ثم خاتمة التي تعتبر حوصلة عامة لمختلف النتائج المتوصل إليها يليها ملحق ذيلناَ به بحثنا فتضمن السيرة الذاتية للروائي "بومدين بالكبير" وملخص الرواية .

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع تنوعت مؤلفات وأبحاث ومقالات في مجلات فمن بينها نجد: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية.

-فرانسوا أرميكو المقاربة التداولية .

-ومذكرة : تداولية الخطاب الروائي في رواية أطراس الكلام لعبد الخالق الركابي لابن أكراب هاجر ولقوافي عائدة مذكرة ماستر، جامعة محمد بن الصديق بن يحى، جيجل، نقشت في 2020-2021م.

-التداولية والبلاغة لباديس لهويمل، وهو مقال هام منشور على صفحات مجلة المخبر بجامعة بسكرة.

أما عن جانب موضوعنا فلم نجد بحثاً أكاديمياً تناوله بهذه الصفة لكون الرواية جديدة لم تسبق دراستها.

ومنهاجيتنا في كل هذا هي منهجية تحليل الخطاب التي تعتمد على وصف الظواهر اللغوية .

ووصف التشكيلات الخطابية مع محاولة تأويل مضامينها ومحتوياتها ودراسة تطبيقية خاصة في الجزء التطبيقي للرواية.

وإذ كان لابد من ذكر مراجع خاصة نكون قد استفدنا منها أكثر من غيرها فإننا سنشيد بالفائدة التي حصلناها من الكتب التالية: فقد كان القران الكريم هو المصدر الأول في عملية انطلاق بحثنا، مع مجموعة من الكتب المستفاد منها نحو:

1-أحمد مختار عمر، علم الدلالة.

2-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب.

3-رواية زنقة الطليان لبومدين بالكبير.

وفي الختام هذه المقدمة سنتجنب الحديث عن الصعوبات لأن فيها عدا ضيق الوقت لم تواجهنا صعوبات كثيرة في انجاز هذا البحث الذي نتمنى أن يروق اللجنة المناقشة وكل من سوف يطلع عليه في المستقبل.

ونختم بشكر واسع لجميع أساتذتنا بجامعة جيجل قطب تاسوست، الذين سهروا على تكويننا تكويناً يسمح لنا بمباشرة الحياة على وجه واقعي فيه احترام مبدأين هامين: الجهد مع التدرج وعلم مع التواضع للعلماء ولأهل العلم.

الحمد لله على كل شيء وأسمى آيات الشكر والعرفان كل باسمه ومقامه ولله أمال العون والتوفيق دائماً.

مدخـــل

مدخل: في مفهوم الخطاب الأدبي:

الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت إقبالًا واسعاً من قبل الدارسين والباحثين ، حيث حاولوا العمل على إعطاء تعريف له وتأسيس له أرضية صلبة ، تساعد على الفهم الحقيقي لمكونات الخطاب فهو ليس بالمصطلح الجديد لكنه كيان متجدد يولد في كل زمان ولادة جديدة تنسجم مع خصوصية كل مرحلة من المراحل.

1-مفهوم الخطاب الأدبي:

1-1لغة:

قبل أن نعرج في التعريف الاصطلاحي للخطاب لابد من أن نقدم تعريف له في الدلالة المعجمية فهو من أكثر المصطلحات التي اختصت بدراستها الكثير من المعاجم شرحاً وتفسيراً وتحليلاً من بينها "لسان العرب" حيث جاء في مادة "الخطاب" قوله: «(خ ، ط ،بَ)أن الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهو ما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيدُ الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن . قال: "ليث" إن الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر فالخطب هو الشأن أو الأمر .»[1]

[1] – ابن منظور ، لسان العرب، ج5 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2004 ، ص 97- 98.

فالخطاب هنا بمعنى إلقاء الكلام على مجموعة من الناس سواء كان مكتوب أو شفويا ونجد الخطبة كذلك ويقصد بها تقديم "الخاطِبُ" على "المخاطِب" كلام بغرض التأثير فيه وإقناعه بأمر معين، ومثال ذلك الخطابات التي كانت تلقى في سوق عكاظ أيام الجاهلية.

وجاء كذلك في معجم " أساس البلاغة" للزمخشري" ما يلي: « خطب، خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام ...وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب(....) واختلط القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم (....) أنت الأخطب البين الخطبة فتخيل إليه أنه دوا البيان في خطبته».[1]

فالخطاب هنا هو عملية تبادل نص الكلام يتم بين طرفين أو أكثر بهدف تحقيق الاتصال والتواصل.

وورد في معجم الوسيط "لشوقي ضيف" تعريف أخر للخطاب حيث يقول فيه :« خطب الناس فيهم وعليهم خطابة وخطبة: ألقى عليهم خطبة (...) وخاطبه كلمه وحادثه ووجه إليه كلاماً»[2]

فالخطاب يفسر هنا كذلك بأنه الكلام الموجهة من المرسل إلى مستقبل معين ، فالمتكلم يسعى إلى التأثير في المستقبل بكل الوسائل المتاحة.

وقد ذكره أيضا "باربارا كاشان": << لم يكن لفظ الخطاب متصلا في الأصل باللغة اتصالا مباشرا إذ اللفظ (discours(الفرنسي المشتق من الأصل اللاتيني:/discurrere(... >>[3]كما ننبه كذلك إلى أن كلمة خطاب تعبر عن الجدل. Dialectique.

[1] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت ، لبنان ، د ط 2004، ص2055.

[2] – شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4 ، 2004 ، ص 243.

[3] – صابر محمود الجياشة، الأسلوبية والتداولية مداخل إلى تحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،أربد الأردن ،ط2 ،1432 ، 2011، ص 102.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا اللفظ قد ورود أيضا في القرآن الكريم في عدة مرات من بينها قوله تعالى في سورة القصص عندما سأل موسى المرأتين اللتين وجدهما يذودان عن السقي قال تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ وَأَبُوناشَيخٌ كَبير﴾[1]

بمعنى ما شأنكما من منع السقي.

وفي سورة طه عندما خاطب موسى السامري قائلا:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ﴾[2]
بمعنى ما شأنك من إضلالك لبني اسرائيل

وقال تعالى :﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.[3]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الخطاب قد ورود في المعاجم العربية بمعنى الكلام . فالخطاب يحمل معنى جوهريا وهو الكلام الحامل لرسالة ما فهو وحدة تواصلية إبلاغية، ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطَب معين في مقام وسياق معينين، وأن هذا المصطلح تواضع عليه مستعملو اللغة .

وقد ورود كذلك مصطلح الخطاب في القران الكريم يدل ويحيل على الكلام.

[1] سورة القصص، الآية23.
[2] سورة طه، الآية95.
[3] سورة ص، الآية20.

1-2اصطلاحاً:

لقد تعددت وتنوعت تعاريف الخطاب قديما وحديثا كونه دائما موضع اهتمام النقاد ودارسي الأدب في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة وإعطاءه تعريف واحد وجامع في غاية الصعوبة فهو مصطلح غامض ومعقد وكذلك نظرا لتداخله مع مفاهيم مختلفة ومتعددة.

الخطاب في اصطلاح هو الكلام الذي يقصد به الإفهام ، أي افهام من هو أهل للفهم ومن التعاريف المتناولة حديثا في الخطاب: على أنه مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة ويخضع في تكوينه الداخلي لقواعد قابلة للتنميط.

ويعرفه "بنفست" الخطاب باعتباره :« ملفوظ منظور إليه من وجهة أليات وعمليات اشتغاله في التواصل" والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التواصل. »

وبمعنى أخر يحدد "بنفست" الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه <<كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول الهدف التأثير على الثاني بطريقة ما.>>[1]

مما تبين لنا أن "بنفست" يرى بأن الخطاب مجال من مجالات الاتصال.

[1] – سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، بيروت ، ط3، 1997، ص 19.

ويعرف كذلك "مايكل سورت" الخطاب بقوله :<< الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع نشاطا متبادلاً بينهما وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي>>[1]

فالخطاب تجربة دينامية تساهم فيه أطراف متعددة عن طريق التفاعل من أجل تحديد الأدوار: المؤلف ، الخطاب القارئ والمستمع.

أما "سيمون ديك " فيقدم مفهوما أخر للخطاب بقوله :"لا يتواصلوا مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق الجمل المنعزلة، بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعاً أكبر وأعقد، يمكن أن طلق عليها اللفظ العام للخطاب."[2]

ومن الملاحظ أن الخطاب بسببه هذا الأخير ظاهرة لغوية تواصلية يتجاوز الجملة الواحدة إلى مجموعة من الجمل ، ومنه أنه ما لا يتجاوز الجملة لا ينطبق عليه مفهوم الخطاب.

كما يحدد الفرنسي:"أوليفيي روبول" المقصود بالخطاب حيث يقول: "هذا الاصطلاح الذي صار حاليا ادعاء فارغاً من طرف كل العلوم يشمل بالفعل على عدة معان:

- **المعنى الضائع**: الخطاب هو مجمع منسجم من الجمل المنطوقة جماهيريا من طرف نفس الشخص عن الموضوع معطى ، ومثال ذلك (الخطاب الانتخابي)
- **المعنى اللساني المختزل**: بالنسبة للسانين المعاصرين، يعبر الخطاب: "متوالية من الجمل المشكلة لرسالة لها بداية وانغلاق". إذن وحدة لسانية تساوي الجملة أو نفوذها ومثال ذلك في لغة التربية: حكمة، مقال...

[1] – سارة ميلز، الخطاب ، تر : يوسف بعول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص3.
[2] – أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ، المغرب، ط1 ، 2001، ص17.

- **المعنى اللساني الموسع**: تأخذ اللسانيات الاصطلاح بمعنى أكثر اتساعا، إنها تقصد بالخطاب مجموع الخطابات(بالمعنى المختزل) المرسلة من طرف نفس الفرد أو من طرف نفس الجماعة الاجتماعية،

- والتي تعرض طبائع لسانية مشتركة.[1]

ومن هنا نرى أن الخطاب عند "أوليفي وبول" له عدة معان وهذه المعاني هي نفسها التي تتوالى وتدرس من ناقد إلى ناقد ومن دراسة إلى دراسة أخرى، لأن هذا المصطلح يتسم بالغموض وتعقيد مما يستحيل تقديم له تعريف واحد وشامل.

ويعرف الخطاب كذلك بأن :" اللغة التي يسيطر المتكلم في حالة الاستعمال، ليكون بذلك مرادف للكلام، وهو أيضا وحدة تساوي أو تفوق الجملة، مكون من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية وتشغل اللغة فيه وسيلة تواصل."

وبهذا نرى أن الخطاب هو عملية تواصلية لغوية تقوم بين طرفين أساسين هما: المرسل (المخاطِب) والمرسل إليه(مُخاطب) من أجل ارسال الرسالة.

ويعرف "هاريس" الخطاب بقوله:" ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2]

ومن الملاحظ هنا أن "هاريس" يحاول أن يطبق تصوره التوزيعي على الخطاب بحيث يقر بعدم تلاقي العناصر أو المتتاليات ببعضها البعض بشكل اعتباطي.

[1] صابر محمود حباشة ، الأسلوبية والتداولية، المرجع السابق، ص 108-109.

[2] – سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) ، المرجع السابق، ص17.

وأعطى" فوكو " مفهوما للخطاب فيقول: <<مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورة قابلة لأن تكرر إلى ما لانهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ.>>[1]

وعليه يمكن القول أن " فوكو" قدم تعريف حداثيا للخطاب وهو من بين المفاهيم المتأخرة ويمكن ارجاع التعريف الذي قدمه "فوكو" أنه يركز على النسق المعرفي متكامل تحدده مجموعة من الأنساق المعرفية مثل: التاريخ والأنثروبولوجيا وركز على : السلطة والذات.

ومن خلال تطرقنا لمفهوم الخطاب لدى مجموعة من الباحثين نخلص أن الخطاب مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، وهو فعل كلامي يفترض وجود مستمع وعند الأول الهدف التأثير في الثاني بطريقة معينة ويقوم بين مرسل ومتلق للرسالة ضمن عملية الاتصال.

ومن خلال ما قدمناه في التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الخطاب يمكن استخلاص بعض الركائز التي يقوم عليها مفهوم الخطاب وهي كالآتي:

- مراجعة الكلام في حالات الاستعمال.
- كلام موجه من المرسل إلى المستقبل في سياق معين.
- ظاهرة لغوية تواصلية .
- ظاهرة اجتماعية حية تقوم على التفاعل بين أفراد المجتمع.
- يستلزم مشاركة خاصة بين أطراف العملية التخاطبية.
- نتاج نشاط لفظي يقوم على الإدراك .
- فعل حيوي وإنجازي يتطلب مؤثر ومتأثراً ومقصداً.
- منسق ومترابط بين الوحدات اللغوية الداخلية والوحدات الخارجية.

[1] – ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، د ط، 1968، ص111.

متتالية لامتناهية من الجمل.

لعل هذه الركائز تقودنا إلى أهم الخصائص التي يقوم عليها الخطاب :

2 أهم خصائص ومميزات الخطاب الأدبي:

2-1أهم خصائص الخطاب الأدبي:

ويحددها "مانكونو" في مجموعة من السمات الأساسية ويلخصها فيما يلي :

_ **السمة المجتمعية:** تخضع الخطابات باعتبارها وحدات عابرة للجمل لقواعد التنظيمية المعمول بها داخل المجتمع المحدد.

_**السمة التوجيهية:** يكون الخطاب موجه ليس فقط لأنه مشكل تبعا لوجهة نظر المتكلم، ولكن أيضا لأنه يتطور بشكل خطي في الزمان.

_ **السمة السياقية:** لاوجود لخطاب إلا داخل سياق معين.

_ **السمة الذاتية:** لا يعتبر الخطاب خطاباً إلى إذا أرجع إلى ذات "أنا" تحدد الشخصية والزمانية والمكانية وكذلك تحديد موقفها إزاء مقولها ومخاطبها.

_ **السمة التبريرية** : يخضع الخطاب شأنه شأن باقي السلوكات الأخرى لعدة معايير.

_ **السمة التبليغية:** لا معنى للخطاب إلا إذا دخل عالم الخطابات أخرى يشق عبرها مساره الخاص.

_ **السمة التفاعلية:** الخطاب باعتباره نشاطا لفظيا، نشاط بيني يشترك شريكين بحيث يبرزان في الملفوظ من خلال الزوج "أنا" أنت".

_**السمة الفعل وتأثير:** فعل الكلام هو شكل من أشكال التأثير في الغير وليس فقط تمثلا للعالم."[1]

_2-2 أهم مميزات الخطاب:

_ الترتيب.

_قواعد الكلام.

_ الأسلوب الفني.

_ الأسلوب الفردي.

_يبنى على الموضوع.

_ نشاط تواصلي.

_ التلفظ.[2]

3- أنماط الخطاب الأدبي:

« يقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات تصنيفاً منطقياً فيه من أحد معايير التالية: الموضوع، والألية و والبنية.

[1] – خديجة عبد الله شهاب، محمد أمين الضناوي ، نحو النص والخطاب ، مجلة الأوراق ثقافية ، بيروت ، لبنان، العدد5 ، 2020.

[2]– أبو بكر مجدوب، بين النص والخطاب، مجلة القرطاس، كلية التربية العجيلات، جامعة الزاوية ، العدد 3 ، 2021 ،ص03 .

أ_ تصنيف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي وخطاب أيديولوجي أو سياسي...

ب_ تصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى " الخطاب الفني"(الابداعي الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة شعرية وغيرها.

ج_ أما من حيث الألية المشتغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي»[1].

ومنه يمكن القول بأنه تكثر أنواع الخطابات بتعدد المواضيع المتعلقة به فهناك أنواع جديدة ظهرت من الخطابات بسبب تغيرات الخاصة على واقع المجتمع العربي والأساس بشكل عام.

<< ويمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله فشريطته أن تأخذ بعين الاعتبار سماته الثلاثة التالية: مفتوحية، درجية، فرعية.

أ_ يعدُ التنميط الذي بين أيدينا تنميطاً، مفتوحا من وجهين: من حيث أنه يتحمل إضافة أنماط أخرى أولاً، ومن حيث إن المعايير المعتمدة في وضعه قابلة للتغيير والاستبدال ثانياً.

ب_ ويعد تنميطا "درجيا" من حيث إنه قائم على الدرجة أكثر من قيامه على النوع.

ما نعنيه هنا أن السمات المنطلق منها لا تخص نمطا بعينه وإنما تتقاسمها أنماط عدة بدرجة متفاوتة.

ومن أبرز أمثلة ذلك ألية الحجاج نجدها في الخطاب العلمي وفي الخطاب الديني وفي غيرهما، بل يمكن القول إنها لا يكاد يخلو منها الخطاب الطبيعي بوجه عام إلا أن وجودها واستخدامها يبلغان درجتهما

[1] – أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ-2010م، ص25، 26.

القصوى ويشكلان بنية ذات نظام متواضع عليه مسكوك في الخطابات معينة كالمناظرة والجدل والمرافعة والاتهام مثلاً.

ج_ أما "الفرعية" التنميط تعنى بها هنا أن الأصناف الخطابية المتداولة تمس فروعا إلى بنية خطابية نموذجة واحدة كما نبين في المباحث الموالية.>>[1]

ونستخلص مما سبق أن النمط التقليدي أعطى معايير التي نرد فيها الخطابات كل حسب موضوعه وبنيته وطريقته التي يشتغل بها، وهذا التنميط قابل للاحتفاظ خاصة عند احترام شروطه وسماته التي هي: مفتوحية، والدرجية والفرعية.

4- بين الخطاب والنص:

لقد استعمل كل من الخطاب والنص في استعمالات عدة وتطورت لتشمل مختلف البنيات اللغوية فهناك من يرى أن النص هو الخطاب نفسه، وهناك من يرى أن هناك اختلاف بائن بينهما وذلك بسبب اختلاف الخلفيات النظرية وتطور الإجراءات المنهجية فإن اشكالية النص الخطاب ، وعدم التفريق بينهما في الوسط النقدي العربي تعد احدى أهم الإشكاليات التي لم تحل بعد بصورة نهائية، مما نتج عنه ظهور موفقين رئيسين هما:

1- موقف الاتفاق والتداخل بين المصطلحين:

[1] – أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 25- 26.

هناك العديد من اللسانين الذين أكدوا على الربط بين "النص والخطاب" ومن بينهم نذكر" هامسلاف" الذي يرى :"أن النص ملفوظ كيفما كان، منطوقا أو مكتوبا، طويلاً أو قصيراً قديماً أو حديثاً". وهي تسوية لا تخفى بين النص والخطاب لفظاً وكتابة، والاشتغال في التواصل ظاهر، وهو رأي "جاكبسون" حين يؤكد أن الخطاب نص تجلت فيه الوظيفة الشعرية للكلام." وحاصل قوله: قيام التسوية بينهما على توافر المد الشعري في أحدهما، والمتزامن ضرورة مع الوظائف لغوية fonction de la langue وأخرى قد ترتبط بعناصر التواصل مما يشيع عليه الصفة اللسانية".[1]

ومنه فكل من هذين اللسانين جمعوا بين "الخطاب والنص" وأكدوا على التداخل القائم بينهما فكل منها يستدعي وجود الأخر.

وذهب "محمد مفتاح" في نفس الاتجاه حينما قال: << أن النص مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تواصليا تفاعليا، مغلقاً في سمته الكتابية توليديا في انشقاقه وتناسبه>>، ليوافقه "بروان وبول" في تعريفه للنص إذ هو :<< مدونة حدث كلامي ذي وضائف متعددة.>> وهذا جمع صريح بين النص والخطاب وكلاهما يرتكز على وظائف التواصل.

أما "مرتاض" فيأخذ النص مأخذ الخطاب دون تميز بينهما على امتداد كتابه تحليل سيمائي للخطاب الشعري."[2]

لقد جمع كل من "محمد مفتاح" و"بول براون" على أن النص مدونة كلامية وهي الحجة الثانية تبين لنا الجمع الواضح بينهما واستحالته فصل كل منهما على الأخر وهذا ما أكد عليه "مرتاض" في قوله، بعدم التمييز بينهما.

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2007.ص10-11.

[2] – نفس المرجع، ص12.

وتأكد " جوليا كريستيفا" " أن النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسية وفي ذلك توسيع لنص ليشمل الملفوظ من حيث هو خطاب والمكتوب من حيث هو النص وإنما يتأخر بفعل التدوين ليشمل الأول ، وتؤكد بذلك المساواة بينهما من جهة وبين

المنطوق والمكتوب من جهة أخرى وتشترط فيها التنمية والتواصل.[1]

ومن هنا نلاحظ أن "جوليا كريستيفا" كذلك جمعت بين الخطاب والنص وقدمت شرطين أساسين بينهما وهما النصية والتواصل.

على الرغم من هذا التداخل بين النص والخطاب فيما قدمناه إلى أنه يوجد من يفرق بينهما ويقر بعدم انسجامها فكل منها لديه أسلوبه وطريقته الخاصة.

2- موقف الاختلاف:

يعلق بعض الباحثين على المفارقة بين النص والخطاب ومن بينهم نجد "هرتون" حيث يقول:<< يعالج " مايكل ستايس" مفهومي النص والخطاب وكأنهما مترادفان لكنه يلاحظ أنه في استعمالات أخرى قد يكون النص مكتوبا بينما يكون الخطاب محكياً، وقد لا يكون النص تفاعلياً بينما يكون الخطاب كذلك .... وقد يكون النص طويلاً أو قصيراً لكن الخطاب يوحي بطول معين، كما نجد كذلك النص: يتميز بانسجام في الشكل والصيغة بينما يطبع الخطاب انسجام أعمق من حيث الدلالة والمعنى.>>[2]

كما يلاحظ" ستايس" أن هناك من المنظرين من يفرقون بين مكون اللغة النظري المجرد والتحقيق النفعي لهذا المكون.

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 13.

[2] – سارة ميز، الخطاب ، المرجع السابق ، ص 3.

"يتميز النص على الخطاب بأنه وحدة ملموسة مسجلة عبر وسيط ما أو على الأقل يمكن تسجيلها. أما الخطاب فهو عنصر فكري مجرد يصعب ضبطه وتحديده في عناصر مهوسة معدودة."[1] ومنه فالنص وحدة ثابتة على عكس الخطاب الذي يمتاز بعدم الثبات والتغير.

كما أن هناك فرق اخر بينهما يتمثل في:" في أن النص مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة دال تشكله في الذهن القارئ ، بفعل انتظام الأدلة فيما أن الخطاب مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة ويخضع في قواعد تشكله وفي تكوينه الداخلي، قابلة للتنميط والتعيين.[2]

ومنه نستنتج ما يلي: الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره فهو مرتبط بلحظة إنتاجه بينما النص له ديمومة كتابه فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

_ الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة.

_ الخطاب يفترض وجود سامع الذي يتلقى الخطاب بينما يتوجه النص إلى متلقي غائب فالخطاب نشاط تواصلي يتأسس على لغة منطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

على الرغم من هذه الفروقات إلى أنه يوجد من لا يفرق بين الخطاب والنص ويستعملها في معنى واحد ونجد من بينهم: "توذوروف" و "جينيت".

[1] – حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، جامعة منوبة، 2008 ، ص 76.

[2] – مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، (دكتوراه) الجامعة الأردنية ، 2004، ص 21، 22.

التركيب:

اختلف النقاد حول الحديث عن النص والخطاب بين مؤيد ومعارض كون التداخل بينهما تطبيق هو النتيجة الحتمية لذلك، فهذان المصطلحين يتشابهان من وجهة النظر التعريفية ، كلاهما نص كلامي بينما يفترقان في ان النص منتوج كتابي والخطاب ملفوظ شفوي، وعليه لا فرق بين النص والخطاب من حيث التحديد الكمي والماهوي انما يكمن الفرق بنياته اللغوية في التحليل.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أنه قد يكون النص خطاباً والخطاب نصاً بالجمع بين المكتوب والملفوظ.

5- أدبية الخطاب ودلالته:

الخطاب هو ثمرة اجتماع عناصر ثلاثة وهي المرسل، المرسل إليه، السياق ففيه تبرز الأدوات اللغوية والأليات الخطابية المنتقاة ومن خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة كيفية التي يتعامل بها المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه، حيث أنه قول يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأهلية، ويسعى الخطاب من خلال وظيفته التعاملية والتفاعلية إلى التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف محددة." فقد عرف " الآميدي" الخطاب تعريفاً بيانياً بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية إذ يرى أنه " اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيئ لفهمه."[1]

وهو يخرج من علامات اللغوية إذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1 ، ص 36.

وقريب منه ما فعل "الجويني" أيضاً بقوله: " إن الكلام والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما به يصير الحي متكلماً.[1]

بدأ الاهتمام بالخطاب الأدبي مع بروز المدرسة الشكلانية الروسية، التي دعت إلى علم جديد وهو علم الأدب الذي يهتم بأدبية الأدب. وهذا المبدأ يلخصه " جاكبسون" في جملة واحدة، << إن موضوع علم الادب ليس الأدب بل الادبية.>>[2]

وقد عرف" عبد السلام المسدي" الخطاب الادبي بقوله:<< الخطاب الأدبي ينتمي إلى صاحبه من حيث هو كلام مبتوت، أما أدبيته فهي أساساً وليدة تركيبية الألسنية، أي وليدة ما ينشآ بين العناصر اللغوية من أنسجة متنوعة متميزة(....) فأدبية الخطاب وليدة التركيبة الكلية لجهازه اللغوي انطلاقا من الروابط القائمة فيه الضابطة لخصائصه البنيوية. >>[3]

أي أن الخطاب الأدبي انجاز شخصي وهو حدث لساني وهو نظام من العلاقات يتضمن بينة الدلالة والإبانة يتحكم فيه مقاصد تحددها نظرية الاتصال، أما الأدبية فهي حصيلة مفارقات وهذه المفارقات تنطوي على انزياحات ومجاذبات بها تحصل السمة الادبية.

أما مفهوم الخطاب الأدبي من وجهة نظر " محمد مفتاح" فهو: <<مدونة كلامية يعني أنه مؤلف من كلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسمها أو عمارة أو زياً ... وإن كان الدارس يتعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 36.

[2] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، دط، 2010، ص 96.

[3] – المرجع نفسه ، ص 99.

_ حدث: إن كل خطاب هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مشكلة في ذلك مثل الحدث التاريخي.

_ تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي.

_ تفاعلي: على انه الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي. أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقاته اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

_ مغلق: وتقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية ولكنه من الناحية المعنوية هو :

_ تداولي: إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم : وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية واجتماعية ولغوية .... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لا حقيقة.>>[1]

أي أن الخطاب الأدبي بالنسبة " لمحمد مفتاح" مدونة حدث كلامي وله وضائف متعددة ومختلفة كل حسب السياق الذي ورود فيه.

خصائص تميز الخطاب الأدبي:

من بينها " فقدان الدوال في الخطاب الأدبي لمدلولاتها، فقدان الدوال في الخطاب الأدبي لمرجعياتها تعدد مدلولات الدال الواحد في الخطاب الأدبي لا منطق في أسلوب الخطاب الأدبي فحسب القدماء من النقاد العرب والمحدثين أيضا:« احسن الشعر أكذبه.>>.أسلوب الخطاب الأدبي يقوم على الإدهاش ويتجلى ذلك في علاقة المتلقي بالخطاب، وذلك ما يثير المتعة ويحدث التأثير والانفعال الأسلوب في

[1]– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، المرجع السابق ، ص82.

الخطاب الأدبي انزياح وعدول عن معيار وتفاوت درجات الانزياح في الخطابات الأدبية بحسب الأجناس الأدبية وبحسب الكتاب وقدراتهم اللغوية وتحكمهم في تقنيات الصنعة الأدبية».[1]

إن ما يميز الخطاب الأدبي هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا أمرا خارجيا وإنما هو يبلغ ذاته وذاته هي المرجع والمنقول في الوقت.[2]

نلاحظ من التعريفات السابقة أن الخطاب الأدبي من شروطه الأدبية ومن طبيعته كذلك أن يرجع الأشياء المألوفة إلى غير مألوفة.

<< عرف " توذروف" الخطاب الأدبي بانقطاع الشفافية عنه معتبرا أن الحدث اللساني " العادي" هو خطاب شفاف، نرى من خلاله معناه ولا نكاد نراه هو في ذاته فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجزاً أمام أشعة البصر، بينما يتميز عنه الخطاب الأدبي بكونه ثخناً غير شفاف يستوقف هو نفسه قبل أن يمكنك من عبره أو اختراقه فهو حاجز بلوري طلي صوراً ونقوشاً وألوان قصد أشعة البصر أن تتجاوزه.>>[3]

ومن خلال التعريف الذي قدمه " توذروف" للخطاب الأدبي نلاحظ أنه ميز بين نوعين من الخطاب وهما الخطاب العادي والخطاب الأدبي، وأعطى فروقا واضحة بينهما حيث أن الخطاب العادي يكون شفاف وهو كلام ينشأ عن مجموعة من الانعكاسات مكتسبة بالمرن والملكة، بينما يكون الخطاب الأدبي غير شفاف فهو نسيج كلامي وتؤدي اللغة وظيفة النقل والتبليغ رسالة إلى عناصر مقصودة.

والجدير بالذكر أن الظاهرة الأدبية ليس إلا علاقة جدية بين النص و القارئ وإن السمة الأدبية في الخطاب ليست محصورة في بعض أجزائه دون أخر ولا فيما يتولد عن بعضها من صورة و انزياح وإنما هي

[1] – عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص 71،70.
[2] – المرجع نفسه، ص 116.
[3] – المرجع نفسه ، 117.

ثمرة لكل بناء الخطاب وأدبية الخطاب الشعري وليدة التركيبة الكلية انطلاقا من الروابط القائمة فيه والضابطة لخصائصه البنيوية.[1]

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، ص 104.

الفصل الأول:
ماهية التداولية

المبحث الأول: مفهوم التداولية والأصول الفلسفية للسانيات التداولية:

1-لغة

من خلال بحثنا عن المفهوم التداولية لغة سواء كانت في المعاجم اللغوية القديمة أو المعاصرة نجد أن جل المعاجم العربية جمعت على أن الجذر اللغوي لها هو الفعل الثلاثي "دول". مما لاشك فيه أن هذه الأخيرة لقيت عناية واهتمام في عدة معاجم فقد تناولها " ابن فارس " في معجمه مقاييس اللغة فعرفها أنها: **"دول"** الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحولِ الشيء من مكان الى مكان. والأخر يدل على ضعف واسترخاء ، أما الأول فقال: أهل اللغة أندالَ القوم، أد تحولوا من مكان إلى مكان ومن هدا الباب تداول القوم الشيء بينهم : اد صار من بعضهم الى بعض.[1]

من هنا تبين أن "ابن فارس " أعطى مفهوما نسبيا لهذه المادة فتدل على الترجيح والتغيير وعدم الثبات .

كما تناولها في موطن اخر أنها "دول" : **دوَلَ**:« الدولة في الحرب أن تدال احدى الفئتينِ على الأخرى ,يقال :كانت لنا عليهمُ الدولةُ والجمعُ الدُول بكسرِ الدالِ، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداوَلونهُ يكون مرّة لهذا ومرة لهذا».[2]

أي أنه في هذا المقام يتمحور حول صيغة التجاوز والممارسة والتفاعل فيه أيضا بين كلا الطرفين .

« ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم ويقال بل الدولة في المال، والأدالة : الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه، أي اجعل الغلبة لي عليه»[3]

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، تح: عبد السلام هارون، دار الهيكل، ط1، 1997، ص109.

[2] –أحمد بن محمد بن علي التيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج2 ، مكتبة العلمية، بيروت، ص109.

[3] –اسماعيل بن حمادي الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، المجلد 4، ت : أحمد عبد الغفور، عطار دار الملايين، ط1، 1904 ،ص1702.

وقال الحجاجُ: <<يوشك أن تدال الأرض منا كما أدلنا منها أي يُجعل لها الكرّةُ والدولة علينا فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دواليك أي مداولة على الأمر قال "سيبويه" وأن شئتَ حملته على أنه وقع في هذه الحال. ودالت الأيام أي دَارت . ولله يُداولها بين الناس ، وتداولته الأيدي :أخدته هذه مرة وهذه مرة.>>[1]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن معظم المعاجم تدور حول حلقة واحدة ومعنى واحد وهو التحول من حال إلى حال .كما ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ [2]

وقوله أيضا: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [3]

2-اصطلاحاً

رغم تواتر استعمال لفظ "التداول" قديما وحديثا إلا أن الدلالة الاصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين .

حيث أشار "شارل موريس "« إلى أن دراسة السيموزيس، أو سيرورة الدليل لها ثلاثة مستويات هي : << التركيب والدلالة والتداولية. وأوضح أن هذه الأخيرة، تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها إلا أن المرحلة الحاسمة في تطور التداولية تزامنت مع أبحاث "أوستن و "غرايس" في إطار فلسفة اللغة، لتنفتح بعد ذلك على روافد معرفية متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات وقد تظافرت جهود المنظرين لرفع الالتباس عن التداولية على أنها دراسة استعمال اللغة في الخطاب وتنظر في الوسيمات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه تخاطبي كما تعدُ التداولية بكونها دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت »[4] .

---

[1] -ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ،ج11 ، دار صادر بيروت ، ط3، 1414، ص252.

[2] - سورة الحشر، الآية 7 .

[3] - سورة ال عمران ،الآية 14 .

[4] -جواد ختام التداولية، أصولها واتجاهاتها ، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016 ،ص15.

فقد أخذنا بعين الاعتبار الأبعاد المختلفة للتداولية، المشارة إليها سابقا من قبل "شارل موريس" إذ يقصد بقوله المستوى التركيبي: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات ببعضها البعض، أما الفرع الثاني الذي يتمثل في الدلالي فهو دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات .

وقد بين" مسعود صحراوي "في كتابه "التداولية عند علماء العرب" إلى أن« أقرب حقل معرفي إلى التداولية LA PRAGMATIQUEفي منظورنا هو اللسانيات وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من مشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات» وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية. الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية». وعرفها بأنها:« ليست علم لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال فالتداولية تمثل حلقة وصل هامة بين الحقول المعرفية العديدة» .[1]

أي أنها ملتقى لمختلف العلوم وهذه الأخيرة معظمها تبين أن قضية التداولية هي إيجاد قوانين كلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي.

يترجم مصطلح PRAGMATIQUEبعدة كلمات باللغة العربية كالذرائعية، والتداولية، والبرجماتية والوظيفية، والاستعمالية، و التخاطبية، والنفعية، والتبادلية... لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة ولأنه يحيل عل التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الألفاظ المتلفظة من جهة أخرى. أما مفهوم الذرائعية فيدل على مدرسة فلسفية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، مع "جون ديوي" و"ويليام جيمس" الذين يريان أن الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي والمصلحي ويعني ذلك أن الحقيقة واليقينية هي التي تحقق المنفعة والمصلحة لإنسان وتحقق المشاريع المستقبلية الهادفة وتسهم في تنمية الأفراد والرقي بالمجتمعات

[1] – مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ، ص15.

أما اللساني المغربي "أحمد متوكل" في كتابه اللسانيات الوظيفية فيستعمل الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد.[1]

في حين يستخدم "سعد البازعي" و "ميجان الرويلي" مصطلح الذرائعية كما في كتابهما.[2]

فيقصد بها أن المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة.

وقد ورد تعريف اخر للتداولية عند "محمود أحمد نحلة" إذ يقول: « هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة ANOMALOUS تداوليا أو تعد في الكلام المحال كأن يقال مثلا: أرسطو يوناني لكن لا اعتقد ذلك أو يقال: أمرك بأن تخالف أمري، أو يقال : الشمس لو سمحت تدور حول الأرض وعلى الرغم من إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها».[3]

ويعرفها كذلك بأنها: « هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية FUNTIONAL PERSPECTIVEوهو نوع من التعريف يحاول أن يوضع جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية , لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتمة بالاتجاهات الوظيفية في اللغة ومنها علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي».[4]

وهذا يعني شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل واستدلالات غير لغوية .

في حين نجدها في سياق اخر له بأنها : « لتداولية هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها نظريات الدلالية فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق TRUTH

[1] – أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ،ط2، 2010، ص9.

[2] – سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2 ، سنة2000 ، ص100.

[3] – محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المرفة الجامعية، د ط ، 2002 ، ص11.

[4] – نفس المرجع ،ص 12 -13.

CONDITION فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط وقصر علم الدلالة على هذا النوع من الأقوال غير المسلم به في نظريات الدلالية التي ظهرت منذ العقد الثامن من القرن العشرين فضلا أن ما وراء ذلك لا يستطاع حصره».

نستنتج من خلال ما سبق أن التداولية اهتمت ببعض الجوانب التي أهملتها علم الدلالة فهذا الأخير يدرس المعنى من خلال استخدام اللغوي وربط ذلك بالموقف ومكوناته.

وكذلك التداولية :« فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم SPEAKER INTENTIONS أو هي دراسة معنى المتكلم SPEAKER MEANING فقول القائل : أنا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته ، وإذ كان ذلك كذلك فكيف يمكن الناس أن يفهم بعضهم بعضا؟» .[1]

<< أما في نظر المؤسس الأول نظرية تداولية أفعال الكلام "جون أوستين" فإن وظيفة اللغة لا تقتصر على نقل وإيصال المعلومات وإرسالها. أو التعبير عما يجول في خواطرنا في أفكار، أو ما يجيش في صدورنا من مشاعر وإظهارها. وإنما تتجاوزها لتذهب إلى تحويل ما يصدر من أقوال معينة في إطار ظروف سياقية محددة إلى أفعال ذات سمات اجتماعية، وهذا أمر موافق لطبيعتها. إذ هي تبحث في مقاصد الكلام والكيفية التي تمكن المتلقي أو السامع من استخراج المعنى الذي يلائم مقصدية المتكلم وهو السبب الذي جعل " فرانسوا ارمين يكو" تقول :بأن التداولية هي محاولة الإجابة عن الأسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط ؟.>>[2]

وضمن هذا التصور يمكن القول أن التداولية تقوم على الربط بين مقاصد المتكلمين وأغراضهم وبين التراكيب اللغوية.

[1] – محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 12.

[2] – أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، د ط، 2015 ، ص 9.

ومن ثمة فحصيلة التعريفات التي ذكرناها بخصوص التداولية، لها قسمين هما الدلالة ولاستعمال فهذا الأخير يحتوي أربعة عناصر هي: المستعملون للغة، وقصودهم والسياق والمقام.

3- الفلسفة التحليلية:

نشأت الفلسفة التحليلية في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين في فينيا بالنمسا وكغيرها من باقي العلوم اعتمدت على منهج علمي صارم كان بمثابة الموجه لها.

« فالحديث عن أصولها الجذرية لهذه النظرية فإن الفلسفة التحليلية تعتبر العين الأولى الذي انفجرت منها أولى طوالع التداولية والمتمثلة في الأفعال الكلامية ومن هده الفلسفات نجدها » .[1]

« وتعد هي الينبوع المعرفي الأول لمفهوم التداولي والفعل الكلامي، فقد بات من الضروري التعريف بهذا التيار الفلسفي وبمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لأنه يجسد الخلفية المعرفية لنشوء الظاهرة اللغوية، ولكن ما يهمنا هنا هو لحظة انفجار ظاهرة الفعل الكلامي من قلب التحليل الفلسفي ثم ما نتج وراء ذلك من ولادة تيارات مختلفة في البحث اللغوي».[2]

« ومصطلح "التحليل" يعود في استخدامه إلى الفلاسفة اليونانيين أمثال أفلاطون وغيره، لكنه كمنهج علمي للبحث الفلسفي ظهر خلال القرن العشرين بفضل نشاط علماء قدموا تصورات دقيقة ومتطورة تجاوزوا من خلالها الأفكار الموروثة مقترحين طرق وكيفيات جديدة في البحث الفلسفي ككل وعلى رأس هؤلاء نجد" فرجيه" من خلال كتابه أسس علم الحساب fondements de l'arithmétique فقد طرح تصورات مختلفة حول الفلسفة والمنطق(...) وكلمة "تحليل" في اللغة تعني الفك والفتح، فيقال حل وحلل العقدة أي فتحها وانحلت، أما في المجال الفلسفي فتفيد كلمة "تحليل" الفك والفتح أورد الموضوع الذي نتناوله بالبحث

[1] – محمود عكاشة ،النظرية البرجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب ، ميدان أوبرا ، القاهرة، د ط، ص 45 .

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، المرجع السابق ، ص18.

إلى مصادره أو عناصره الأولية، والواقع إن معنى التحليل في الفلسفة المعاصرة أصبح أكثر وأشد ارتباطا بالتوضيح فهو يبرز ويوضح ما نعرفه بشكل غامض» .[1]

بمعنى أن الفلسفة التحليلية قامت على إعادة صياغة الإشكالات وموضوعات الفلسفة على أساس علمي فقد حددت أولى مهام الفلسفة المتمثلة في البحث في اللغة وتوضيحها.

فقد تفرعت عن الفلسفة التحليلية عدة اتجاهات منها:

الوضعانية المنطقية: positivisme logique: ومن روادها الأساسين "رودلف" فقد دعا إلى تحليل اللغة تحليلا منطقيا، ولكنه لاحظ أن اللغة الطبيعية تسيء إلى الواقع لتصافها بالاعتباطية والغموض.

الظاهرتية اللغوية phénoménologie de langage: واستعمل مصطلح الفينمولوجيا أو علم الظواهر أولا في علم النفس ليدل على الظواهر السيكولوجية بمعنى : الرغبة، الإحساس، الشعور. وباقي مظاهر الوعي في محتواه النفسي والقائمة على ملاحظة الظاهرة ووصفها كما هي معطاة قصد تحليلها وتحديد خصائصها وتُعنى في إطارها الفلسفي تحديد بنية الظواهر وشروطها العامة أي مشكل الظهور أو الانبثاق لأي ظاهرة كانت فالفينومينولوجيا تختص بصيغة الظواهر من خلال إضفاء المعاني والدلالات عليها وإكسابها ماهيات تعبر عن خصوصياتها وتميزها، وهو ما يسميه بالقصدية وهو أيضا نمط العلاقة التي تربط الوعي بمضمون الظاهرة.[2]

فلسفة اللغة العادية، philosophie du langage ordinaire: وهي فلسفة تنطلق في أساسها من ضرورة الاهتمام باللغة الطبيعية العادية باعتبارها السبيل الأهم إلى فهم القضايا التي يطرحها هذا ولا يكون البحث الفلسفي مجديا إلا إذا أتخذ اللغة موضوعا للدراسة الفلسفية، وقد رأى رائد هذا الاتجاه "فيتجشتاين" أنه من الضروري الكشف عن منطق اللغة الطبيعية أي اللغة العادية التي تستعمل في الحياة اليومية

[1] – خديجة بوخوشة ، محاضرات في اللسانيات التداولية ،ص 3.

[2] – المرجع نفسه ، ص9.

فهو يريد لغة بسيطة بساطة الحياة اليومية وهي تحقق التواصل بين مستعمليها ومن هنا راح يكشف عن جوانب الاتصال اللغوي بمراعاة مقتضيات الاستعمال اللغوي الحي بين ركني العملية الاتصالية.

بناء على ما سبق ذكره من الاتجاهات المتفرعة عن الفلسفة التحليلية نلاحظ أن مباحثها كلُ لها صلة باللغة في استعمالاتها.

ويمكن أن نوضح موقع التداولية من الاتجاهات الثلاثة السابقة في المخطط التالي:

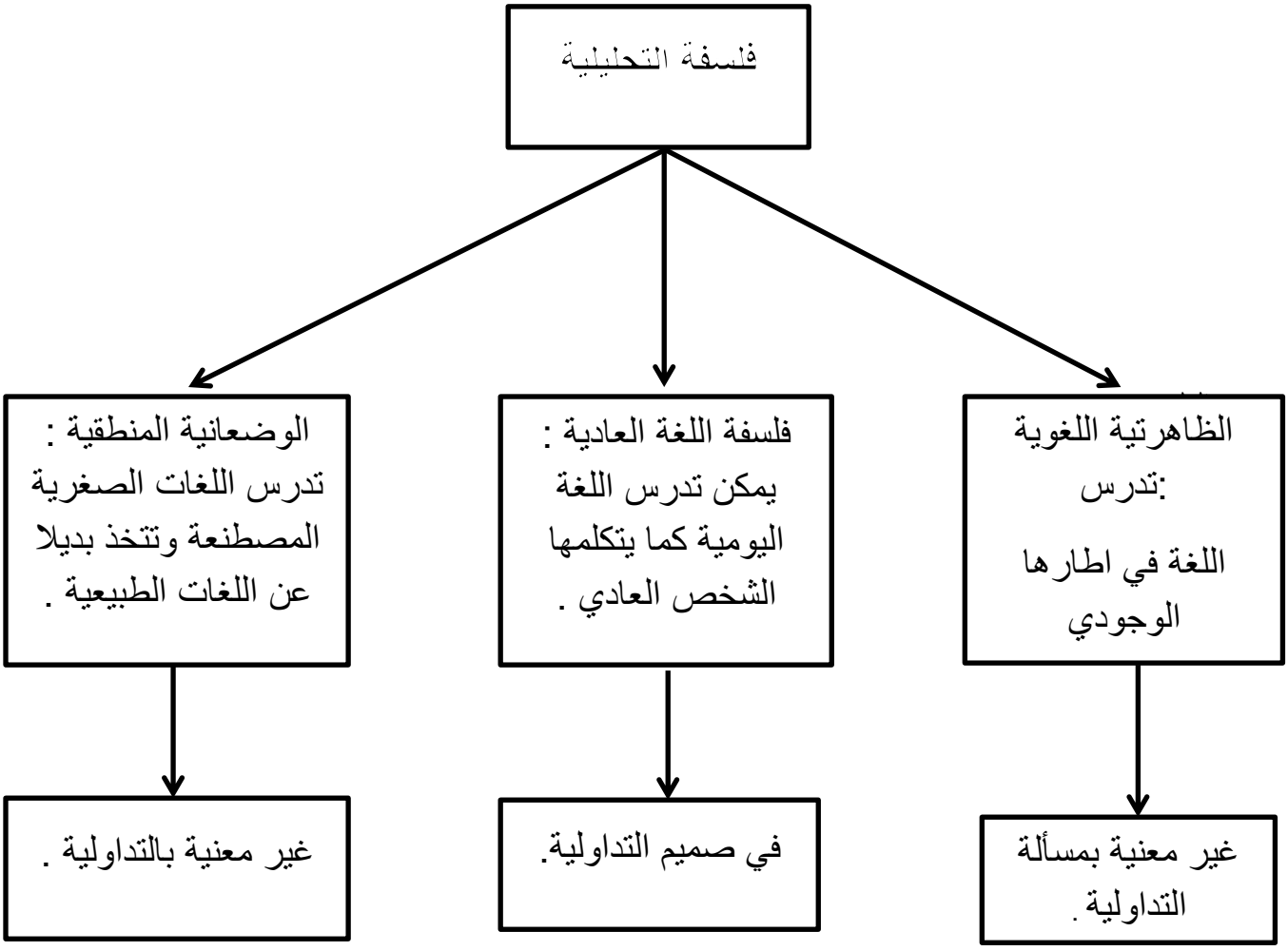

نستنتج أن هذه الورقة البحثية تقوم على مساءلة خلفيات تشكل اللسانيات التداولية من خلال تتبع الروافد الفلسفية والمرجعيات المعرفية التي ساهمت في انبثاق هذه النظرية التي باتت تواجه حركة إثبات الوجود وانتزاع المشروعية داخل مناهج التحليل الخطاب الأدبي.

4-أفعال الكلام:

<<وهي نظرية نشأت في داخل البرجماتية التي تأثرت بفلسفة اللغة العادية وذلك أن تراث "فنجشتاين" لم يكتسب العناية الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة مدرسة أوكسفورد، وعلى رأسهم:" جون أوستين" الذي تأثر به في كتابه "عندما يكون القول هو "الفعل"، و كتابه كيف ننجز الأشياء بالكلام؟. الذي تناول فيه أفعال الكلام وميز بين نوعين من الأفعال، فأفعال الكلام ترى أن الخطاب اللساني يعبر في بعض صوره عن أفعال حقيقية فالطلب يعبر عن رغبة في شيء فاللغة عند "أوستين" و "سيرل" تعبر عن مواقف فعلية، فقسم أفعال الكلام إلى ثلاثة أفعال فرعية الأول منها:>>[1]

<< **فعل القول أو فعل اللفظي أو العمل اللفظي**: وهو أن نقول شيئا ما، أي هو فعل صوتي بمعنى إنتاج الأصوات ، التلفظ مشافهة، وفعل تركيبي إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين ، وفعل دلالي يربط الصوت بتركيب الدلالة. فهو يشمل أفعال لغوية فرعية.

الفعل المتضمن في القول أو الفعل غير اللفظي: ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم من الجملة كالأمر أو النصيحة ويُعد هذا النوع من الأفعال الكلامية الهدف الرئيسي لهذه النظرية وقد سماه "أوستن" الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال أو القوى الإنجازية .

[1] – محمود عكاشة النظرية البرجماتية اللسانية، المرجع السابق، ص100.

الفعل الناتج عن القول: وهو ما يتحقق عن القول من فعل وهو التأثير العمل للقول الذي يقوم به المتلقي كقبول الدعوة وإجابة السؤال وامتثال الأمر. ومثال ذلك : عندما تحكم المحكمة بتجريم المتهم بإصدار حكم بسجنه، الفعل القولي هنا يكون بهذه الصيغة القولية: حكمت المحكمة حضوريا على المتهم بالسجن عشر سنوات. والقائل المحدد هو القاضي ولا يمكن أن يكون أحد غيره لأن هذا الفعل القولي يصبح لامعنى له خارج المحكمة والفعل المتضمن في القول: هو العقاب لمن يخالف قوانين المجتمع وردع المجرمين أي أن القاضي أنجز بحكم القانون فعلاً قولياً اجتماعياً ضمن قول شيء ما وهو تجريم المتهم وإدانته، والفعل الناتج عن القول أو الأثار المترتبة عن قول شيء ما: ردع المجرم الذي قد يتوب أو يضمر الانتقام على حسب نفسية الشخص وتأثر عائلته وحزنها فهنا هدف التأثير».[1]

متضمنات القول: وهي الأشياء التي تحيط بالقول من سياقات وخلفيات مشتركة بين المتخاطبين أي أن متضمنات القول: مفهوم تداولي إجرائي يتعلق بالجوانب الضمنية من قوانين الخطاب ومن أهمها وهو يشمل الأقوال المضمرة والافتراض المسبق أي:

متضمنات القول= الافتراض المسبق +الأقوال المضمرة.

وهو عبارة عن الاضمارات التي يكون الأصل فيها مقامات الكلام وسياقاته من حيث مناسبته لها وهي الافتراضات المتفق عليها بين المتخاطبين وتشكل خلفية تواصلية من أجل إنجاح العملية التخاطبية ويستنتج ذلك من سياق اللغة

[1] – شادية شقروش ، التداولية وتحليل الخطاب (أليات التخاطب واستراتجيات التأويل في الخبر التراثي)، مجلة الخبر ،العدد 9، 2006 ، ص124–126.

الأقوال المضمرة : « وهي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية».[1]

اذن فالفعل الكلامي لا يكون مجموع الأفعال المباشرة بل استنتاج الصيغة الفعلية الإنجازية للكلام بمعنى أن هذه الافعال لا تبحث في الأفعال المباشرة مثلا في صيغها الأمر، الماضي، الحاضر، إنما هيا عبارة عن ترجمة للمعنى المضمر فهو البحث في الصيغة الإنجازية في الفعل الناتج عن الصيغة الملفوضية، فهو الحدث الكلامي الذي يؤسس عن فهم المتضمن القولي.

5-الاستلزام الحواري: conversation inplicativel:

كما هو معلوم أن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار أو توصيل المعلومات فقط بل هي سبب في تحويل الوضعيات يجعل الأخر يعترف بالنوايا التداولية للمتكلم يرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى "بول غرايس" في مقال نشره سنة 1975م بعنوان المنطق والحوار وضح فيه ظاهرة الاستلزام الحواري وبين الأسس المنهجية التي تقوم عليها من خلال تطوير مفهوم الدلالة الطبيعية وقد انطلق في بحثه من أن الناس قد يقولون في حاورتهم ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون ليركز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد ويقترح "غرايس" مبدأ التعاون الذي يتحكم في التواصل الكلامي وينهض على أربع مسلمات هي:[2]

<< **مسلمة الكم quantité** maxime: وتخص قدر (الكمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى قولين:

_ اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

[1] – شادية شقروش ، التداولية وتحليل الخطاب ، المرجع السابق ، ص124 ،126 .

[2] – المرجع نفسه ، ص89.

_ لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

مسلمة الكيف maxime qualité: ونصها لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

مسلمة الملائمة maxime pertinence: وهي عبارة عن قاعدة واحدة ,لتكن مشاركتك ملائمة.

مسلمة الجهة maxime modalité:التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

_ ابتعد عن اللبس.

_ تحر الإيجاز.

_تحر الترتيب.

فهذه القوانين مرهونة بمبدأ التعاون المستمر بين المتكلم والسامع أثناء التواصل الخطابي ولا يتحقق الاستلزام الحواري إلا إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة.>> [1]

مما سبق نرى أن" غرايس " يحاول تصحيح مسار العملية التخاطبية للوصول إلى استلزام حقيقي واستنتاج المقاصد، فنخلص إلى أن "غرايس" يقصد بالاستلزام الحواري هو عملية الكشف والبحث عن الخروقات والتجاوزات في الملفوظات الكلامية بحيث يكون هناك اعتراض على مجموعة من الكلمات أو صيغة إرسال الكلمات أو مع المقام أو السياق المحدد فطريقة وأسلوب المخاطب هي التي تحدد هذه الخروقات.

[1] – بن عياد فتيحة ، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال ،مذكرة ماجستير، جامعة وهران، سنة 2014،2015 ، ص80.

المبحث الثاني : التداولية اعلامها صلاتها بالعلوم الأخرى وأهم مباحثها.

1-أعلام التداولية:

1-1عند العرب:

لقد تعددت أشكال اهتمام العرب بدراسة الخطاب والإقناع فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا كل ما يرتبط بالخطاب والمخاطب ومطابقة الخطاب لمقتضى الحال ومخالفته وكلها تمثل مبادئ التفكير التداولي عند العرب.[1]

وأما عن أسبقية العرب لمعرفة الاتجاه التداولي فيقول "سويرتي" إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر و العلاقات المتنوعة .[2]

ونجد " عبد الهادي الشهري" انطلاقا من وجهة نظر المرسل يعرفها بأنها « كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند التأويل قصده وتحقيق هدفه» .[3]

ويعد الباحث المغربي "طه عبد الرحمان" أول من أطلق مصطلح التداوليات في التراث العربي، حيث استحدث مفهوم المجال التداولي في ترجمته لمصطلح pragmatiqueجعل مفهومه يتمحور حول معنى الثقل والدوران

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيبت الحكمة ، جامعة سطيف ، الجزائر ط2 ، 2012 ص114.

[2] – محمد سويورتي ، اللغة ودلالتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت م ج 28، العدد 3 يناير، مارس 2000، ص 30 .

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق ، ص 22.

لأنهما يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين.[1]

فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل أي التداول يقتضي ارتباط القول بالفعل وعن قيمة المنهج التداولي في التراث العربي فيجعله "طه عبد الرحمان" أهم ما يستند عليه في تقديم الدراسة التراثية لما يتميز به محددة واليات صورية حيث يقول: لا سبيل إلى معرفة الممارسة التراثية بغير الوقوف على التقريب التداولي ويعرفها "صلاح فضل" أنها العلوم التي تقوم بتحليل كلام المخاطب وعناصر الموقف التواصلي حيث يقول هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة و وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام.

جل هذه التعريفات تتمحور حول فكرة واحدة مفادها أن اللسانيات التداولية هي علم تواصلي جديد يعنى بدراسة اللغة عن سياقها، فالتداولية سواء في تعريفات الغربيين أو العلماء العرب في تخصص لغوي يهتم بكل العناصر الفاعلة في الإبلاغ وفي كيفية استخدام الناس للدلالات اللغوية قصد إفهام السامعين.[2]

1-2عند الغرب:

يقترح الباحث اللساني "ليفنسون" في كتابه pragmatiqueعدة تعريفات للتداولية منها:

<< التداولية: دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة كفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة لسياقاتها الخاصة.

التداولية: دراسة اللغة في إطارها الوظيفي.

[1] – طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط2، ص244.

[2] – إلهام بلحفصي، الأفعال اللغوية في قصة عيد ميلاد مولود فرعون، أم بواقي، 2015.

التداولية: دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي.

التداولية: دراسة مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة.

إن التداولية عموما هي دراسة كيفية استخدام اللغة وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال موضوعها توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي أو دراسة الظاهرة اللغوية كونها ظاهرة اجتماعية خطابية حجاجية . >>[1]

وهناك تعريف لساني اخر "لماري ديب وفرانسوا ريكا" وهو أن التداولية هي دراسة : << استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك، مقدرتها الخطابية، ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الابلاغية التي تخصها العبارة اللغوية >> [2]ومن هنا يمكن القول أن جل العلماء الغربين أجمعوا على أن التداولية تجاوزت الدراسة البنيوية للغة إلى دراستها وفق سياقاتها الاستعمالية مع مراعاة كل ما يحيط بها وبمستخدميها وكذا كيفية تأويل مقاصد المتكلين.

فأفعال الكلام عند" أوستين" يقترح قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية هو العبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها .كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون ولا تتحقق إنجازاتها إلا بها هي:

-أن يكون الفعل منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد، سأل، قال, حذر، أوجد...).

أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

أن يكون زمن دلالتها المضارع.

[1] – فان ديك،علم النص والسياق إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، د ط، 2000، ص114.

[2] – المرجع نفسه، ص 144.

هذه الشروط كما نرى تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي ، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وهي وصفية.

ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي(الإخباري) بكونه عاكسا لأثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية ثم لاحظ "أوستين" بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة في العبارات الملفوظة انجازية على نوعين:

ـ **انجازية (صريحة، مباشرة)** فعلها ظاهر(أمر، نفي، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ـ **إنجازية (ضمنية، غير مباشرة)**: فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد:(أقول) الاجتهاد مفيد: آمرك أن تجتهد.[1] ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [2]

أقول (أحذروا).واجتهدوا. بمعنى لا تغفل، والانتباه. واستنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية يحصي "أوستين" خمسة أصناف من الأفعال الكلامية:[3]

- << الأفعال الحكمية أو الإقرارية verdict ifs:حكم، وعد، وصف، حلل, وقوم...
- الأفعال التمرسية escersitifs: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة الأفعال ، أمر، قاد دافع عن، طلب...
- أفعال التكليف أو الوعدية comessifs:يلزم المتكلم سلسلة أفعال محددة: وعد، تمنى، أقسم...
- الأفعال العرضية أو التعبيرية expéditifs: تستعمل لعرض مفاهيم، أكد ، أنكر ، اعترض، وهب...

[1] – فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ، المغرب ، ط1، ص 198 .

[2] – سورة الحديد، الآية 20 .

[3] – المرجع السابق نفسه ، ص62

- أفعال السلوكات أو الإخبارية comportementausc: ردود أفعال، تعبيرات تجاه السلوك: اعتذر هنأ، حي، رحب....

أما أفعال الكلام عند "سيرل" فإنه هو أول من أوضح فكرة أوستين السابقة وشرحها أكثر بتقديمه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى واليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود.[1]

ومما قدمه "سورل" أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ أي الصوتي والتركيبي.
- الفعل القضوي أي الإحالي والجملي.
- الفعل الإنجازي على نحو ما فعل" أوستين".
- الفعل التأثيري على نحو أيضا ما فعل "أوستين".

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:

- الأخبارassertifs:تبلغ خبراً وتسمى أيضا: التأكيدات.
- الأوامرdirectifs:تحمل المخاطب على فعل معين.
- الإلزامية commissifs:وتعنى بأفعال التعهد وهي أفعال التكليف عند "أوستين"، حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.
- التصريحات escfressifis: وهي الأفعال التمرسية عند "اوستين" وتعبر عن حالة مع شروط صدقها

الإنجازاتdécorations: وهي الإدلاءات وتكون حين التلفظ ذاته.[2]

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص79 .

[2] – المرجع السابق، نفس الصفحة.

2- التقاطع مع المعارف الأخرى:

إن تشعب مفهوم ومصطلح التداولية أصبح نقطة التقاءها مع الكثير من العلوم والتخصصات ذات علاقة متداخلة مع بعضها البعض ومن بين هذه العلوم نذكر:

1-علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية:

لقد أقر " فرديناد دوسوسير" أن اللغة نظام معقد، حصرت غايتها بالمكونات الداخلية للنص، وضع ثنائيته الشهيرة : اللغة / والكلام، في قوله:« اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة».[1]

وهذا يعني أن " سوسير" أبعد الكلام واعتبر اللغة بنية مغلقة، أي أن اللسانيات البينوية تهتم أساسا بنظام اللغة، كما أن التداولية تهتم بدراسة الكلام ولا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام وبهذا لا يمكن عزل اللغة عن الكلام « إن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، فاللغة تتحقق إلا في مستوى الكلام وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها مهما اجتهد في تجاوز ذلك . فالكلام مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة والتداخل واضح بينهما.»[2]

من هذا المنطلق نجد أن كل من التداولية والبنيوية، بحاجة ماسة إلى بعضهما نتيجة التداخل الكبير بينهما فلا يمكن الاستغناء عن كل منهما ، علاقة الالتزام وتلازم. لأن علاقتها مبنية على الالتزام و التلازم .

[1] -فرديناد دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يؤئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بيت الموصل، بغداد، د ط ، 1988، ص، 37.
[2] -خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 123.

2-علاقتها بالنحو والنحو الوظيفي:

يعرف النحو الوظيفي بأنه:« أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة بل بعض الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تحدد من ظروف استعمالها كما أن النحو الوظيفي المقترح من "سيمون ديك" في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام».[1]

« وإذا عدَّ تداول اللغة مظهر من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب فإنه يمكن القول إن النحو الوظيفي وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية وكفاية تداولية وكفاية نمطية يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب ويذهب "سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك حين يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وسعى أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة».[2]

ومنه فعلاقة التداولية بالنحو الوظيفي علاقة وطيدة رسمت أفاقها وهي في أوجها فالنحو الوظيفي كان بمثابة الداعم الأكبر للتفسيرات التداولية لمختلف الخطابات.

3- علاقتها بعلم الدلالة: يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية واللسانيات المذكورة سابقا، ويرجع إفرادها بهذا الحديث المستقبل إلى سببين :

الأول: كلُ من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعني في علم الدلالة وحدود الاهتمام به في التداولية مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض لذلك

[1] -أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، ص08.

[2] -ينظر أحمد متوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر، الرباط ، ط1 ،1424، 2003 ، ص56.

فإن التمييز بين السيمانتكية و البرجماتية ينطوي على ضلال رمادية في التطبيق العلمي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات.[1]

فهما وإن اشتركا في الموضوع (دراسة المعنى) فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

الثاني: من الدارسين من يعد التداولية امتدادا لدرس اللساني على نحو ما يذهب إليه" ترافارس".[2]

ولم تتضح العلاقة بينهما إلا بعد انتشار محاضرات "أوستين" التي كان أول ثمارها التمييز بين مجاليها.[3]

وسيميز هذا المبحث بينهما انطلاقا من فكرة (الكفاءة)و(الأداء) حيث يصنف علماء اللغة باتفاق علم الدلالة ضمن القدرة(معرفة اللغة) أما التداولية فتصنف ضمن الشق الثاني المتضمن للأداء واستخدام اللغة.[4]

بناء على هذا تكون التداولية جزء من علم الدلالة وتقوم على التبعية لها من أجل دراسة شروط المعنى.

4- علاقتها باللسانيات التعليمية:« يبدو أن تصريح "تشومسكي": إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمة اللغات، والذي فاجأ به معلمي اللغات في ملتقى الولايات المتحدة الأمريكية قد أزيل من الوجود، ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث استناداً الى مقولات اللسانية وبخاصة اللسانيات الاجتماعية بحيث تجاوز التعليم مبدأ تلقين البنى اللغوية إلى الممارسة الميدانية التي تسمح

[1] – شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتكية والبرجماتية في اللغة العربية ،ص 59_160.

[2] -F.latraverse; la pragmatique ,histoire et critique , p43.

[3] D . maingueneau ;pragmatique pour le discours littéraire , p05.

[4] – جون ليونز ، اللغة والمعنى والسياق، تعباس صادق الوهاب سلسلة المائة، الكتاب دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987 ص 32-33.

للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال ودلالات العبارات في مجال استخدامها وأغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات استعمالها».[1]

وبهذا عُدَّ البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية إذ بفضله تجاوز التعليم _كما سبق الذكر_ مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه مبتعدا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه وهذا ما يؤكده" الجيلالي دلاش" بقوله: << هناك شغل واحد يشغل هذا الاختصاص المِلكةَ والتبليغ أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركاً يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بِنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام.>>[2]

« ظاهر من هذا التعريف أن اللسانيات التداولية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة التعليم بدعوة "الجيلالي دلاش" إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية .أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول: << لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يكون الأسبق والمحرك وليس اللغة لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا أحكام اللغة وأن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى ».[3]

من باب الاستنتاج نجد أن التعليمية استفادت من الدرس التداولي بنسبة كبيرة من حيث طريقة التعليم والتعلم ومناهجه من أجل اكتساب صفة علمية تتسم بالدقة والوضوح والصدق، فيما تسعى أيضاً إلى الانتقال من مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل.

[1] – أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر،د ط ، ص 134.

[2] – جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بختين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1992 ، ص45.

[3] – مرجع نفسه ، ص46.

5- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:« في ظل زحمة الركام المعرفي الناتج عن كثرة الأبحاث ورواج المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع، تداخلت المصطلحات والمفاهيم وتاه معها المختص والمبتدئ وأصبح لا يعي ما يستخدم وما يوظف من مصطلحات ومفاهيم فقد يسمع مصطلح اللسانيات فيظن أنها ذلك العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية».[1]

وقد يسمع بمصطلح الأسلوبية فيعتقد أنها ذلك العلم الذي يصنع منهجية صارمة في دراسة الظاهرة الأدبية ويرمي إلى تخليص النص الأدبي عموما والخطاب خصوصا من الأحكام المعيارية والذوقية وقد يصادف مصطلح النص ومصطلح الخطاب فيظن أن النص هو الخطاب والخطاب هو النص ولتوضيح ذلك نقول أن الخطاب لا يولد إلا بين الناس في توجههم إلى بعضهم البعض أي في خاطبهم فهو بهذا يختص بالجانب المنطوق من اللغة التي تعود نشأته إلى " فرديناد دوسوسير" في محاضراته فميز بين اللغة والكلام بعدِه هو ذلك السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى والتحرر ليهتم بعد ذلك بالشق الأول من الثنائية (لسان _كلام) ملغيا الشق الثاني منها هو ما دفع بعض الباحثين إلى الاهتمام في هذا الموضوع بدءا من "شارل بالي" "وجاكبسون" وغيرهم لتتغير بذلك تلك الثنائية إلى مسميات جديدة منها: القدرة والإنجاز _ الجهاز و النص. اللغة والأسلوب، فأصبحت هذه المسميات مهمة لديهم فكل هذه الاهتمامات توحي أن الخطاب هو الكلام أما النص فهو ما يطلق على كل متتالية من الجمل، ترتبط فيما بينها بعلاقة، فإذا كان هذا هو مفهوم النص فإن الخطاب أيضا سلسلة من الجمل المنطوقة وهكذا لا يكاد يختلف الخطاب عن النص (.....) فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية وهكذا إذن توسعت دائرة مجال اللسانيات النصية بتجاوزها دراسة الخطاب بعده نصا إلى ربطه بالظروف المقامية والسياقية التي ورود فيها وهذا من صميم البحث التداولي.[2]

[1] – رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد ،ط1 ، 2007، ص 83.

[2] – ياسة ضريفة ، الوظائف التداولية في المسرح، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ،2009، 2010 ،ص17.

الجذير بالذكر أن هذين المصطلحين (الخطاب والنص) تربط بينهما علاقة متينة متلازمة نتيجة التداخل الذي بينهما في دراسة النصوص والتفاعل الحاصل بين المتكلم والسامع

6- علاقتها باللسانيات النفسية:

« أدرك علماء النفس أن الظواهر اللغوية تكشف عن الحقائق النفسية تتعلق بحياة الأفراد والشعوب فهي المعبر عن خلجات نفوسهم , وهي المرأة التي ينعكس عليها تاريخهم النفسي والمؤثرات عليه فهما – لونان- من الدراسة مرتبطان ارتباطاً كبير .

<< فدراسة علم النفس تحتاج إلى دراسة الظواهر اللغوية، كما أن دراسة علم اللغة تحتاج هي الأخرى إلى دراسة الظواهر النفسية وكل دراسة لهذين العلمين- دون ملاحظة للأخرى- لا تفنى بالمطلوب وتحقق النتائج المرجوة منها, ولقد نشأ علم النفس اللغوي وتناوله علماء اللغة، وعلماء النفس بالبحث والدراسة كشعبة مستقلة تخدم أهداف كل منها ومن أعلامها: "ريبور وبالي"، "فريديرك جار لاند"...>>[1]

ومنه فالتداولية ذات ارتباط وثيق باللسانيات النفسية.

7- علاقتها باللسانيات الاجتماعية:

علم اللغة الاجتماعي هو العلم الذي يدرس اللغة في ضوء المجتمع الذي يستعملها (وهذا من خلال الإجابة على : (من يقول، ماذا يقول، أين، متى ، كيف، لماذا؟) وأدراج الوظائف والسياقات الاجتماعية والثقافية في دراسة اللغة حتى قيل: إن اللسانيات الاجتماعية هي اللسانيات.

[1] -عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، دار الكتب شبرا، مصر، ط2، 1986، ص111.

ورفض علم اللغة الاجتماعي التصور البنيوي للغة الذي أرساه "دوسوسير" فقد اتخذ من اللغة موضوعاً. فجعل دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها وتوصف اللسانيات البنيوية بوصف الشكلية والصورية وهي لا تتناول الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع الحقيقي. ومن ثم استبعد السياق الخارجي وانقطعت صلتها بالعالم مما جعلها مفتقرة إلى التعيين والإحالة لافتقادها للعناصر الاحالية التفسيرية ولم تهتم هذه المدرسة بدراسة ظروف إنتاج اللغة سياق (الحال والطبقات) المقامية المتنوعة التي ينجز فيها الخطاب والمشاركين في التواصل اللغوي وهي عنصر رئيسي في التواصل اللغوي الاجتماعي وهي العيوب التي توارثها الاتجاه التوليدي ورائد هذا الاتجاه "نعوم تشومسكي" وهو صاحب النظرية التحويلية وهي التي تقوم على التحولات النحوية، كما شكل أساس المدرسة البنيوية الأمريكية وصارت أعماله أقوى الخطوط الدفاعية النظرية عن المدرسة التجريدية وقد أعاد "تشومسكي" النظر في المنهج البنيوي في النظرية التحويلية في اخر الخمسينات – ولم يأخذ بالمنهج الوصفي الذي تبناه "زليج هاريس" بل أخد بالمنهج العقلي الذي تبناه الذي تبناه "أفلاطون" وتأثر به "تشومسكي" في دراسة اللغة.[1]

ومن خلال هدا بين التداولية واللسانيات الاجتماعية، نلاحظ تداخلاً كبيرا في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وبيان المراتب الاجتماعية، ومختلف الاجناس، وطبيعة السياق الغير اللغوي في كلامهم.

[1] – محمود عكاشة ،النظرية البرجماتية اللسانية، مرجع سبق ذكره ،ص89.

8-علاقتها بالأدب:

« يظهر الارتباط بين التداولية والأدب في مسألة التوصيل communication إذ يشترط توفر الصلة بين المؤلف والقارئ (المستمع) أضف إلى ذلك ما يهتم به في الأدب , كالتمثيل والتعبير représentation وهو من الأمور التي تعتمد عليها الدراسة التداولية في العصر الحديث».[1]

منه فالتداولية أصبحت تمثل مقاربة من مقاربات النص الأدبي باعتبارها وحدة أساسية تخدم جميع المقاربات

9-علاقتها بالبلاغة:

« يرتبط مصطلح البلاغة عند أهل اللغة، بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية المرادة منه (القصد)، فهي مأخوذة من قولنا: بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه....فأول ما تتصرف إليه البلاغة : هو الابلا غ فتعالج كيفية التأثير في الأخر وإقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها وهذا يعد من صميم البحث التداولي، الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطِب وشدة التأثير وقوته، التي تتم بالأفعال الكلامية الموظفة في الخطاب، والأدوات المختلفة (أدوات التوكيد, النفي, التعريف, التنغيم...) فواضح أن للبلاغة وشائج قربى مع نظرية الاتصال واللسانيات التداولية فإذا كانت هذه الأخيرة في أوجز تعريفاتها" هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإن البلاغة هيا المعرفة باللغة أثناء استعمالها»[2]

من خلال ما سبق نرى أن كِلاَ المصطلحين يهتمان بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها إذ يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يتحكم فيها الدارس، من أجل تحقيق وظيفة منتهاها الابلا غ.

[1] – محمد محمود السيد أبو الحسن ،الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 13.

[2] – باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة ، الجزائر، العدد 7 ، 2011، ص106.

3- مباحث الدرس التداولي:

لقد تطورت الدراسات اللسانية خلال القرن العشرين بشكل ملحوظ، وقدمت أبحاثاً رائدة للغة في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية .

3-1الإشاريات :

ليست الإشاريات مبحثا مستحدثاً، ولا مستجداً على حقل الدراسات اللغوية إذ تناوله النحاة في مصنفات كثيرة ، وانشغلوا بالتعقيد له وبيان خصائصه الصرفية والتركيبية والدلالية ، كما تناولها الفلاسفة في مؤلفاتهم في علاقتها بقضية الدلالة والإحالة المرجعية، ورغم الأهمية النظرية التي تكتسبها الإشاريات في النسيج اللغوي ــ إلا أنها لم تحظ بالعناية المطلوبة، مما يجعلنا أبعد عن فهم حدودها لأجل ذلك تضافرت الجهود اللسانية الرامية لتعميق الفهم بالقضايا التداولية التي يثيرها مبحث الإشاريات علماً أن البداية الأولى للتداولية اللسانية ارتبطت بهذا المبحث فقد أشار "شارل موريس" إلى أن البعد الثالث في دراسة السيموزيس يبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها وقد اتضح له في تلك الأثناء أن مجال التداولية لا يعدو العناية بضمائر الكلام وظروف الزمان والمكان ومختلف التعابير التي تستقي مرجعياتها من مقامات التواصل.[1]

<< اما فيما يخص تعريفها فالإشاريات تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ، يفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار

[1] – جواد ختام ، التداولية وأصولها اتجاهاتها ، مرجع سبق ذكره ، ص 75.

(زماني ومكاني) محدد لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردا مبهما ما لم تقترن إحالته >> [1] .

<<بسياق معلوم لدى المتخاطبين وكذلك الحال مع : الأن ، وهنا، وغيرهما على هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن الإشاريات طابع اصطلاحي تواضعي ، شأنها في ذلك شأن علامات اللسان الأخرى.

علاوة على ذلك تتصف الإشاريات بخاصية أخرى تتمثل في كونها عاجزة عن الدلالة إلا

إذا كانت على صلة بموضوع تمثله، سواء أكان هذا الموضوع واقعيا أم خياليا ومن ثم فإنها تضارع ما يسميه "بورس" بالمؤشر index والمؤشر هو الحركة التي تدل بواسطتها على شيء (موضوع) ما: وفي غياب الشيء والحركة لا تصبح تحديدا إلا إذا كانت على علاقة حقيقية بالموضوع , كما اعتبرت هذه الروابط من الكليات اللغوية وإذا كانت الإشاريات تحمل طابعا كونيا، فإنها في الأن نفسه تلعب دوراً حيويا في تحقيق فاعلية التواصل وهي فاعلية مرتبطة بدورها في الإحالة إلى موضوعات ذات مرجعية معلومة بالنسبة لأطراف التواصل والمرجعية كما هو معلوم تمثل عصب الخطاب والضامن لحسن تبليغه>> . [2]

بناء على ما تقدم يتضح أن الإشاريات تتوخى التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدث عنها والتي نحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمكاني المتولد عن فعل التلفظ وقد قسمها الدارسون إلى ثلاث طبقات هي: الإشاريات الشخصية والإشاريات الزمانية والإشارية المكانية.[3]

–الإشاريات الشخصية: وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغير

[1] – جواد ختام التداولية أصولها إتجاهاتها ، مرجع سبق ذكره، ص 76.

[2] – نفس المرجع السابق، ص77

.

السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي لأن ،الأنا قد تحيل على المتلفظ الإنسان أو المعلم أو الأب وهكذا...

وممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة مما يجعل حضور "الأنا "يرد في كل خطاب , ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه , وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا.[1]

-الإشاريات الزمنية:

هي الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام وإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز التكلم الزماني التبس الأمر على السامع أو القارئ.[2]

حسب ما كان سابقا نرى أن الإشاريات الزمنية أهمية كبيرة في تحقيق العملية التخاطبية ونجاحها.

_الإشاريات المكانية:

« وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم, أو على مكان اخر معروف للمخاطب أو السامع، ومن الإشاريات المكانية : هذا، ذلك، والظروف: هنا، هناك

فوق، تحت، ويدخل فيها أسماء الأماكن ويرى بعض الباحثين، أن التعريف تدخل في العناصر الإشارية والفرق أن اسم الإشارة يزيد عليها بالدلالة على القرب أو البعد».[3]

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[2] – نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 1424هـ، 2014م، ص47.

[3] – مولود ابا علال ،اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، الماجيستير، جامعة سيدي بلعباس، 2016، 2017، ص 34 .

-الإشاريات الاجتماعية:

« وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، ففي العلاقة الرسمية يكثر استعمال "أنتم" للمفرد المخاطب تبجيلاً له أو مراعاة المسافة الاجتماعية بينهما "ونحن" للمفرد المعظم لنفسه وتشمل الألقاب وغيرها من فخامة الأسماء...»[1]

3-2الحجاج:

-لغة:

«ح,ج,ج= أحجه: غلبه في المحاجة شبه في تعلقه بحجة، بعد انقضاء أخرى بفعل الحرب, وفي إمساكه ساق الشجرة عن إرسال غيرها في الحديث: تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس».[2]

كما يستوطن الفعل حجج في مفهوم أخر عند أحمد بن محمد بن علي القيومي ب:ح، ج، ج، : حجَ حجياً من باب قتلَ قصد فهو حاجُ هذا أصله ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة والجمع حججٌ، والحجة الدليل والرهان والجمع.[3]

نلاحظ أن كل التعريفات اللغوية تدور في دائرة : الإمساك، الدلالة، الإقناع

-المفهوم الاصطلاحي: إن مصطلح الحجاج يختلف ويتنوع ويصعب حصره لكثرة الحقول المعرفية التي يتناولها فالحجاج:« هو المجادلة وهو أيضا طريقة عرض الحجج وتنظيمها ويدل اللفظ في الفرنسية

[1] – مولود ابا علال ،اللسانيات التداولية ونظام الخطابة ، مرجع سبق ذكره، ص36.

[2] – أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر،ج1، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو فضل ابراهيم ، دار المعرفة، لبنان، ط2، ص263.

[3] –أحمد بن علي القومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج1 ، المكتبة العلمية، بيروت، ص121.

(argument) على مجموع الحجج إنتاجه عن ذلك العرض، وتدل كلمة " حجة" في المنطق الصوري على قيمة محددة يمكن أن يتم تعويضها بمتغير في دالة وهذا المعنى فني تقني» [1]

كما ورود بتعريف أخر أن:« نظرية الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأدهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ».[2]

« وهذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية (intrinseque) وظيفية حجاجية وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، ولأخد فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج (argumentation) ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة (démonstration) وأدلة منطقية ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي فلفظة " الحجاج" لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما من جهة نظر منطقية ويمكن التمثيل لكل من البرهنة والحجاج بالمثالين التالين:

-كل اللغوين علماء.

-زيد لغوي.

-إذن زيد عالم.

-انخفض ميزان الحرارة.

-إذن سينزل المطر.

يتعلق الأمر في المثال الأول ببرهنة أما في المثال الثاني فإنه لا يعدو أن يكون حجاجاً أو استدلالا طبيعياً غير برهاني. واستنتاج أن زيد عالم في المثال الأخر في المثال الأول حتمي وضروري لأسباب منطقية، أما استنتاج

[1] – صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات دراسات والنشر، سوريا، دمشق ،ط 1 ،2008 ، ص68.

[2] – صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلاني للنشر والتوزيع، إيران ، تونس، ط1،2011، ص 13 .

احتمال نزول المطر في المثال الأخر فهو يقوم على معرفة العالم وعلى معنى الشطر الأول من الجملة وهو استنتاج احتمالي وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية مع " أوستين" وسيرل" وقام "ديكرو" بتطوير أفكار وأراء " أوستين" خاصة واقترح إضافة فعلين لغوين هما : فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[1]».

« فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية : افعل و لا تفعل، ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين مع " أوستين، سيرل" عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الانجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الانجاز» . [2]

وهكذا نجد أن الحجاج ذا خاصة مميزة في الخطابات والملفوظات اللغوية بشقيها الكتابي أو الشفوي بالإضافة إلى أن الحجاج يهدف إلى تحقيق ثلاثة نقاط أساسية هي: الإقناع والتأثير والحوار الذي يستلزم استحضار مجموعة من العناصر لتشكيل العملية التخاطبية أو التواصلية هما: المتكلم والسامع.

-الروابط والعوامل الحجاجية:

« اللغة العربية تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية نذكر من بينها: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذن، بما، أن، مع ذلك، ربما...

ولقد اقترح "ديكرو" وصفاً جديداً لهذه الروابط باعتباره بديلاً للوصف التقليدي، وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية : الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، فالأولى تربط بين قولين أو بين حجتين، على الأصح أو أكثر وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل

[1] -أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، منتديات مور الأريكة ، العمدة في الطبع، ط1، 1426، 2006، ص، 15، 16.
[2] - جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، دط 2020 ، ص، 51 - 52.

للروابط بالذاوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن... أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج لكنها تقوم بحصر وتنفيد الإمكانات الحجاجية وهي: ربما تقريباً كاد، قليلاً، كثيراً ... وجل أدوات القصد».[1]

نستنتج أنه يلزم إحضار الروابط والعوامل الحجاجية في المتن الحكائي لضمان سلاسة وسلامة العملية التخاطبية ونجاحها.

1-أنواع الحجاج:

الحجاج نمط بلاغي مخصوص يقوم بالأساس على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة وهو بدوره, ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الحجاج البلاغي:

تعد البلاغة ألية من أليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق إشباع فكره ومشاعره معاً حتى يتقبل قضية أو الفعل الموضوع الخطاب.

-الخصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي: [2]

-« الاستعارة وتنحدر مما يسمى بالقياس ودوره في الأبنية البرهانية وهي تمتد عكسياً إلى أرسطو، اللذي صنفها تحت تسمية الاستعارة الحجاجية، التي تهدف إلى الإقناع وإحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي.

[1] – جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألولة، د ط، 2020 ، ص 52.

[2] – هاجر مدقن، أليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، كلية الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 5 مارس، 2006، ص191.

-المثل: امتداد للاستعارة التمثيلية وهو صيغة لا تتغير أبداً رغم تغير السياقات التي يرد فيها باعتباره حجةً ودليلاً، ويأتي في مظاهر عدة: المثل الجدلي والغير الجدلي، النص السردي، السرد الحواري».[1]

-الحجاج الفلسفي:

« ساهم البعد الحجاجي في تطور الخطاب الفلسفي, ولاسيما استحضار حجة لهدم حجة أخرى وبهذه التضادية تحشد القرائن وتترسب الكفاءة المعرفية للمرسل, حتى بات يجادل ضد هذه النظرية أو تلك باستقبال فعال من خلال تقليب القضية على وجوها وعرضها على مبادئ العقل ومقارنتها مع قضايا سابقة وتمريرها في مسلك قيم بما أن فلسفة الخطاب تسعى إلى الإقناع فمن البديهي أن تكون القدرة على الحجاج ألية من أليات التفكير الفلسفي.....».[2]

ومنه فالحجاج الفلسفي يعتمد خاصية الهد والبناء (حجة بنائية للحجة الموالية للوصول إلى النقطة المطلوبة من الإقناع).

[1] -هاجر مدقن، أليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، كلية الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ، العدد 5 مارس، 2006، ص 52.

[2] - مثنى كاظم صادق، أسلوبيات الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 1436هـ، 2015م، ص53- 54.

الفصل الثاني :
دراسة تداولية لرواية زنقة الطليان

1 تمهيد

رواية "زنقة الطليان" لبومدين بالكبير التي تحتوي على 223 صفحة إذ صدرت طبعتها الأولى 1442هـ-2021م، حيث تحكي هذه الرواية عن التهميش والمهمشين.

لعل ما يستوقفنا هو عنوان الرواية " زنقة " الذي يحيل إلى أعتق الأحياء المعروفة أيضا بزنقة الحواس أو شارع جوزيف وهو حي شعبي متواجد في قلب مدينة عنابة، حيث تشرح أيسر المعاجم اللغوية كلمة "الزنقة " ب:

"زنقة"الزناق: نحت الحنَك في الجلد. وقد زَنَقْتُ الفرس. قال الشاعر: فإن يظْهرْ حَدِيثُك يؤت عَدْواً برأسك في زناقٍ أو عران .[1]

ونجد مصطلح الزنقة عند ابن فارس:« (زنق)= الزاء والنون والقاف أصل يدل على الضيق أو التضييق يقولون : زنقت الفرس، إذا شكلته في قوائمه الأربع والزنقة كالمدخل في السكة» .[2]

لقد أختار الراوي زنقة الطليان عنواناً لروايته تبريراً لتردده الكثير لهذا الشارع ومخالطة سكانه والاندماج معهم. فتندرج الرواية ضمن أدب الحارة وهي مقاربة بين المرأة والوطن, رواية الأصوات المقموعة .

وبالتالي تنتمي هده الرواية إلى المدرسة الواقعية لأن الخيال والسرد لا ينفصلان على الواقع لأنها تنبع من الهامش وتقتفي أثر الهامش وتفاصيل الهامش وهي رواية خيالية في تفاصيلها وشخصياتها وأحداثها.

[1] – بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4 ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار علم الملاين، بيروت، 1407هـ، 1987 م، ص 1492.

[2] – أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة،ج3 ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1399هـ، 1979م، ص، 28.

فينتقل الكاتب " الروائي بومدين بالكبير" بين الحاضر والماضي يحكي بأسلوب سلس عن واقع والوضع الاجتماعي المزرى لسكان المدينة العتيقة.

المبحث الأول: مستويات التحليل التداولي لرواية زنقة الطليان:

1-المستوى التركيبي للرواية:

كمنطلق أساسي تم الاتفاق عليه من قبل النقاد والدارسين أن جل الروايات تتراوح ما بين الوصف والسرد والحوار, الذي يعتبر هذا الأخير " محادثة لفظية تتم بين شخصين أو أكثر يتم من خلالها تبادل الأفكار والآراء وإجراء المناقشات والمناورات وغيرها..."

ومن بين النماذج الحوارية الواردة في الرواية اخترنا النموذج التالي :

"-ألو، مرحبا خالتي زبيدة.

جاء صوتها واضحاً ملعلعاً:

-وينك يا مرا، مدة ما اتصلتيش. ما ابقيتيش تحتاجينا وقيلا.

باين فيك نسيتينا خلاص.

قالت مبررةً :

-لا، والله ظروف العمل ومشاغل الحياة فقط أخذتني.

قالت:

-راكي معذورة. إذاً ما الأمر؟.

قلت:

-أحتاجك بخصوص الرجل اللذي سبق وحدثتك عنه.

قالت:

-كنت لتوي أفكر في شخص يرافقني. إذا ما لم تكوني مشغولة الان، هناك امر مهم بخصوص لقاء الشيخ "معيوف عزرانية" .

قاطعتها قائلةً:

-لا، مطلقاً أنا جاهزة للقائك متى تشائين.

ردت:

-حسنا، جهزي نفسك وبعد ساعة ألقاك عند مدخل الزاوية العيساوية التي تقع في نهج اللذي يفضي إلى بواسطة السردوك. لعلك تعرفين المكان.....[1]

ثم بالنظر إلى نفس الجزء الأول المعنون" بدلال سعيدي" التي تمثل شخصية أساسية بارزة في هذه الرواية بالأخص في عملية السرد، إذ في نفس السياق قمنا بأخذ جزء صغير منها يتراوح ما بين 11- 63 صفحة، من أجل إلقاء صفة عامة عليه، فوجدنا مجموعة من الجمل كل وتصنيفها كالتالي:

الجمل الإسمية قد بلغت عدد جملها ستون جملة 60، الجمل الاسمية البسيطة 63 جملة، أما الجمل الفعلية البسيطة ثمانون80، نصل أخيرا إلى الجمل الفعلية المركبة التي تكمن حصيلتها في تسع وثمانون جملة89.

[1] -. بومدين بالكبير، زنقة الطليان، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، ط1 ، 1442 هـ، 2021 م، ص38 -39.

نوع الجملة	إسمية	فعلية
بسيطة	63	80
مركبة	60	89
المجموع العام	123	169

فبناءا على تلك المعطيات نستخلص بأن الجمل الفعلية المركبة قد كان لها حظ أوفر في هذا الجزء مقارنة بالجمل الاسمية المركبة، ولعل السبب في زيادة المكون الجملي الفعلي يكمن وراء أن الجمل الفعلية تفيد الحركة والحدوث والاستمرار بينما الجمل الاسمية ذات سمة تأملية ثابتة، وكذلك بسبب سرد قصتها والتي هي على لسانها ممزوجة بأسلوب الوصف كما قلنا سابقاً، إذ يتجلى أسلوب الوصف في إحضار الكثير من الأوصاف التي تجعل القارئ يتخيل المكان والفضاء، وحتى ملامح الشخصيات وطريقة كلامهم وأسلوبهم في العيش على الرغم من الواقع الاجتماعي المر، فإن الغرض من وراء هذا هو دعوة بليغة وصريحة في نفس الوقت لنعايش الشخصيات السردية والتعرف عليها والاندماج معها كالحقيقة في جميع الحالات وكأنها شخصيات مستوحاة من الواقع، فهو نوع من أنواع السرد في وقت يتخيره الكاتب وفق معادلة جيدة.

-نموذج من الجمل الإسمية البسيطة:

- وفي الشتاء البارد.[1]

[1] - بومدين بالكبير، زنقة الطليان، المرجع السابق ،ص17.

-عن بناية الماخور الموصدة الأبواب[1]

-أثناء نزولي الدرج [2]

-أهل السماء فرحو[3]

-امرأة خدومة جداً[4]

-نموذج من الجمل الإسمية المركبة:

-كان المطبخ هو أخر قطعة[5]

-هل بقى عندك قهوة[6]

-لماذا اخترت الزواج منها[7]

-لماذا لا تجربي شرب كأس معي[8]

-كأنه يحمل العالم بأكمله فوق كاهله[9]

-إذا قبل حلول وقت المغرب.[10]

---

[1] – بومدين بالكبير،زنقة الطليان، ص 29.
[2] – المصدر نفسه، ص31.
[3] – المصدر نفسه، ص41.
[4] – المصدر نفسه ، ص 42.
[5] – المصدر نفسه ،ص18.
[6] – المصدر نفسه، ص26.
[7] – المصدر نفسه، ص 34.
[8] – المصدر نفسه ،ص33.
[9] – المصدر نفسه ،ص31.
[10] – المصدر نفسه، ص36.

-نموذج من الجمل الفعلية البسيطة:

-أحسن الطهي.[1]

-التصقت بجلال.[2]

-دفن ماضيه.[3]

-نموذج من الجمل الفعلية المركبة:

-كنت أدقق في تفاصيل كتفه.[4]

-اعتني بالتنظيف عناية ممتازة.[5]

-اطرق لبرهة وأتظاهر بأنني أتطلع في قائمة الطعام.[6]

-من تركيب الجمل إلى تركيب المحكي:

وإذا تساءلنا عن الجوهر التركيبي داخل الرواية فإننا سنجد مقترح " رولان بارت" الذي يقسم الرواية إلى وحدات أو لقطات séquences/unites تجتمع نحوياً لتشكيل الوحدة الكبرى التي هي النص الروائي.

وهنا نطرح سؤالاً ماهي الطبيعة التركيبية لرواية " زنقة الطليان"؟ وماهي خصائص هذه البنية التركيبية التي رأينا أعلاه شيوع الجمل الفعلية فيما يوحي بأنها رواية حدث لا رواية تأمل.

[1] – بومدين بالكبير، زنقة الطليان ، ص34.
[2] – المصدر نفسه ، ص36.
[3] – المصدر نفسه ، ص37.
[4] – المصدر نفسه ص 31.
[5] – المصدر نفسه، ص34.
[6] – المصدر نفسه، ص32.

ولنبدأ بوصف اللقطات الموزعة كالتالي حسب الفقرات:

1- " المرور بالبناية (البلدية) ....انعطاف إلى الزنقة....وصول إلى المسجد صلاح الأيوبي...دخول إلى المقهى.

2- متفرجون على الشاشة....زحام الطاولات (برج إيفل)....صوت قطع الديمنو....لاعبو الديمنو....كاتب الأرباح.

3- لعب الديمنو...رشق القهوة أو شاي , أكل .....باقي مواد استهلاك داخل القهوة.

4- إلى خلف ...باب المرحاض.....فتح الكيسين معاً....أكل حبة الشوصو مع حليب .... أكل بالتهام.

5- بين الشوطين ....تتابع الاعلانات الإشهارية .....تعليق وتحليل عل الشوط الأول.

6- غير بعيد.....مواصلة لعب الديمنو مصحوبة بالسجائر.....بروز حالة الغضب من شاب أخر على النتيجة....الرد بالنفي.

7- الحركة في الممرات .....عدم التوقف عن التدخين....وصف المكان ....ادراج نوع من الطيور .

8- مرة أخرى.....بداية الشوط الثاني مع الدور الانجليزي....الالتفات إلى اليسار....شاب الأربعيني.....مباراة بين الفريقين مانشستر ومانشستر يونايتد.

9- دخول الأب والابن....التوجه إلى محل المرطبات والحلويات...إقتناء نفس الشيء.

10- بينما عينيا الولد....تبحثان في الفراغ .....الانتهاء من الأكل بسرعة.

11- يأخذ الأب منديلا ورقيا..... مسح بقايا الأكل....إعادة طلب عصير البرتقال...الشرب على نفس واحدة....عدم الاستقرار والسرحان.

12- الاقتراب كالعادة ....الحديث عن مرض الابن (التوحد).....الصبر على ابتلاء.

13- التوجه إلى المحاسب..... الخروج مع الابن....تسلية الابن، التفكير في قصة الابن، استحضار الأحداث السابقة في الذهن.... الرعاية التامة.

14- لم يمضى وقت طويل .... مغادرة المقهى... البقاء وحيداً...طلب إخلاء المكان وتنظيفه...المعاملة السيئة للنادلين والزبائن....الاعتياد على أسلوبه مصحوباً بالندم.

15- الخروج من المقهى .....التفكير في الواقع الأساسي...تلقي اتصال من فيصل بونخلة....استعجال اللقاء ...تهديم زنقة الطليان...تعيين مدير جديد لإذاعة... عضو فعال في مجموعة راك (لابلاص دارم) ...عضو مؤسس في جمعية مدنية... وغيرها من الأحداث"[1].

بتأملنا لمجموع اللقطات التي تشكل هذه الوحدة السردية على اعتبار أن الوحدات الصغرى تملك فعالية جزئية وأدواراً جزئية في المحكي يهدف لاجتماع التام لهذه العناصر أن يحقق كما أسلفنا سابقا وحدة سردية: أي أنها وحدة تملك تبرير تتالي اللقطات, تبريراً يفسر كل لقطة على حدة ويفسر الاجتماع الخاص جداً لهذه اللقطات في إطار الوحدة الكبرى لهذا المقطع من المحكي (جلال جورناليست).

وبتأملنا لطريقة اشتغال هذه المقاطع الصغرى سنجد أنها في مجملها عبارة عن تركيب الأجواء هذا الجزء من المحكي الذي فحواه لقاء شخصية " الجورناليست" لأحد سكان "(زنقة الطليان)" واطلاعه على مشكلة هدا الرجل التي تتمثل في بحثه للرعاية الصحبة المصاب بالتوحد.

فأدا قرانا السؤال ما هي وظيفة الجانب التركزي لهدا المقطع سوف نحصل على اجابة ثلاثية القوائم:

[1] - بومدين بالكبير، زنقة الطليان، ص155- 161 .

أ- تأسيس الجانب النفسي وبناء خلفية واقعية قوية تجعل المتخيل يرتقي الى درجة الواقعي (وصف المقهى، الروائح، رواد المقهى، المشروبات والمأكولات، المذاقات، الزوايا، الألوان، الضلال، البرنامج على الشاشة المعلقة في الجدار، ردود فعل المشاهدين.....)

ب- خدمة جانب الإقناع في لاوعي القارئ (ما يسميه النقاد إبرام عقد الحقيقة pact de la veracite) الذي يشتغل بالشكل التالي : إذا كان المقهى وأجوائه حقيقياً فالعنصر المتخيل اللذي يحدث داخله يكتسب قيمة الحقيقة بالضرورة.

ج-دفع حبل السرد قدماً من خلال التقدم بالحكاية التي نعلم أنها تتحرك أفقيا وعموديا في أية فقرة من المحكي وفي كل لقطة منه.

ذلك انعدام هذه اللقطات من جسد المحكي يؤذي بالضرورة إلى عدم اكتمال البناء السردي في اللقطات الموالية .....ودليل ما ننبه إليه هو تحديداً فهمنا للحوار الموالي لهذه السلسلة من اللقطات (15 لقطة) في ضوء الجو التمهيدي الذي سبقه.

2- المستوى الدلالي في الرواية:

تضمنت هذه الرواية من بدايتها إلى غاية نهايتها على كثير من الألفاظ ، التي لها قوة إنجازية مقصدية ومن سماتها أن تكون باطنية غير ظاهرية لا يفهم معناها إلا بعد التعمق فيها ومنها :

اللفظ	قصديته
-يلتهمها بنظراته [1]	– شدة الإعجاب
– يلتهم تلك الحبة[2]	– يأكل بسرعة
-أغرق في التحديق في تعرجات والنواءات سقف الكهف[3]	– التدقيق والتمعن
– أتلاطم من أسرة إلى أسرة [4]	عدم الاستقرار
– تنزف دموعاً قانية حمراء[5]	-الحزن وكثرة البكاء
– الموظف اللذي كان غارسا عينيه[6]	– يطيل النظر
– أسرق بعض النظرات[7]	– أنظر بخلسة
– قفز إلى ذهني[8]	– التذكر

[1] -بومدين بالكبير، زنقة الطليان، ص72.
[2] – المصدر نفسه ،ص80.
[3] – المصدر نفسه ،ص75.
[4] – المصدر نفسه ،ص204.
[5] – المصدر نفسه ،ص 96.
[6] – المصدر نفسه ، ص 55.
[7] – المصدر نفسه ،ص 75.
[8] – المصدر نفسه ،ص 219.

أسير للحزن [1] -التجاعيد التي بدأت تغزو وجهي[2] -نذبة دامية في داخلي[3]	دائم الحزن -كبير السن -الحزن

أكثر الكاتب من توظيف الألفاظ والعبارات الموحية لما لها من أثر في نفس القارء فهي تحمله على التفكير والتحليل من جهة ومن جهة أخرى لها دور في تجميل الأسلوب وإعطاءه لمسة فنية ومنه نرى أن هذه الألفاظ ساهمت في تقوية اللغة وزيادة الأسلوب رونقا وجمالا.

3-المستوى البلاغي في الرواية:

لقد وظف الروائي "بومدين بالكبير" في روايته "زنقة الطليان" عدة أساليب الإنشائية وكذلك صور بيانية التي بدت بارزة ومهيمنة على أسلوبه في التأليف نذكر من بينها :

أ- الأساليب:

من المعلوم أن الأسلوب الإنشائي هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب ولا يجوز أن يقال لصاحبه أنه صادق فيه أو كاذب وهو قسمان:

1 – **الإنشاء الطلبي**: هو الإنشاء الذي يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطلب أي من شروطه أن يكون حاضراً وهو على خمسة صيغ :

الاستفهام: هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن مالا لم يكن حاصلا مما سأل عنه ومن أمثلة ذلك في الرواية :

[1] – المصدر نفسه، ص53.
[2] – المصدر نفسه ، 66.
[3] – المصدر نفسه، ص 197.

- كيف كانت بدايتك مع عالم الغناء؟.[1]
- هل تحتفظين بصورة له؟.[2]
- لماذا دوما أنا المقصودة لماذا يتعمدون إيذائي أنا بالذات؟[3] وغرضه التذمر.

- هل هيا قوته أم هشاشتهم؟.[4]

من الملاحظ أن الاستفهام في هذه الرواية يدفع دائما بالحدث قدما، خصوصا والرواية التي نحن بصددها لا رواية تأملية (كما يظهر ذلك جليا من خلال دراستنا للمستوى البلاغي). ومن هذا نستنتج ان الاستفهام اشتغل اشتغالا" فعالاً من خلال خدمة البنية البلاغية.

- **النداء** :« هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء ,يحل الفعل المضارع" أنادي" المنقول إلى الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام>>[5]

أي أن النداء هو تنبيه المخاطب لأمر يريده المتكلم بواسطة حرف من حروفه ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر:

1 – ها أيها المصلح المجدد والإمام المهدي والمسيح الموعود وموحد الأديان.[6]

[1] –بومدين بالكبير ، رواية زنقة الطليان ، ص 50.
[2] – المصدر نفسه، ص42.
[3] – المصدر نفسه، ص 87.
[4] – بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص 221.
[5] – فهد أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني – علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، عمان ، الأردن.،ط1، 1427، 2007 ، ص 84.
[6] – بومدين بالكبير، زنقة الطليان ، المرجع السابق، ص 195.

2- يا إلهي أمر غير قابل للتصديق. وغرضه التعجيز[1]

3- يا ناس عنابة قلبي في جمرة. وغرضه إبداء الحسرة والشكوى.[2]

4- هيا استيقظي.[3] وغرضه الأمر.

5- يا دلال ..... يا دلولة ..... يا شعر الغولة .[4] وغرضه السخرية.

6- يا دلال .....يا دلولة يا لخمرية النتونة.[5] غرضه السخرية والاستهزاء.

من خلال الأمثلة أعلاه نلاحظ أن أسلوب النداء كغيره من الأساليب السابقة أثبتَ وجوده في مختلف صفحات الرواية والغاية التي يهدف لها بومدين من ورواء هذا التوظيف هو لفت انتباه القارئ وتنبيهه.

3 – التمني : " وهو أسلوب من أساليب الطلب الإنشائي ونعرفه كالآتي : وهو طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك الطمع والترغيب في حصوله ذلك لأن الشيء الذي تحبه إن كان قريب الحصول متركب حصوله كان ترجيا، ولا يسمى تمنيا أو أنه طلب شيء محبوب وقد يكون ممكناً وقد يكون مستحيلاً".[6]

أي أن هذا الأسلوب لا يشترط حصوله ووقوعه ومن أمثلته المجسدة في الرواية نذكر:

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 114.

[2] - المصدر نفسه ،ص82.

[3] - المصدر نفسه، ص 79.

[4] - بومدين بالكبير، زنقة الطليان ، ص 210.

[5]- المصدر نفسه ص210.

[6] - فضل الحسين العباسي، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس ، ط 12، 1429، 2009 ، ص160.

1- أتمنى أن أرى تلك الأمكنة المظلمة والمليئة بالقمامة.[1]

2- ليته يحمل معه ما يثقل روحي.[2]

3- تمنيت لوكنت مكانها وأضحى بابتسامة منه.[3]

4- أتمنى أن يتوقف الزمن.[4]

5- أتمنى لو اني لم أصبح أماً. [5]

6- كنت أتمنى أن يتغير ذلك .[6]

من خلال تعقبنا لأسلوب التمني في الرواية تبين لنا أنه كان خادما بالدرجة الأولى للجانب العاطفي (الحزن – الأسى) وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تستهدف الشخص نفسه وما يسعى إلى تحقيقه واكتسابه, وهو أسلوب إنشائي يعمل على توضيح المعنى الذي يقصده الشخص المتمني حدوث الشيء أو حدث ما وقد يكون مستحيل الوقوع لذلك يلجأ الشخص إلى تمنيه ويرجو حدوثه بأحد حروفه.

[1] – بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص 160.
[2] – المصدر نفسه ،ص65.
[3] – المصدر نفسه ،ص122.
[4] – المصدر نفسه ، ص 76.
[5] – بومدين بالكبير، رواية زنقة الطليان، ص 95.
[6] – المصدر نفسه ، ص95.

4-**الأمر**:<< وهو أيضا من الأساليب الإنشائية الطلبية وبعرف كالتالي: " المعنى الذي يتبادل إلى الذهن من أمر وهو طلب الفعل وهو يصدر من الأعلى إلى الأدنى>>.[1]

أي أن الأمر هو طلب الحصول، على الفعل ويأخذ وجهين في ذلك فيكون إجباريا إذا كان حقيقياً واقعياً، أما عكسه فيفهم بأنه الخروج عن معناه والدخول في إطار بلاغي .

ومن أمثلته في الرواية نذكر :

1- أخبرني كيف تعرفت عل زوجتك وماذا حل بك فيما بعد؟[2]

2 - دعها على راحتها.[3]

3 -يا إلهي أنظروا إلى هذا الرجل الذي يهرول بصندوق البيرة وشفتاه تطلقان ابتسامة عريضة, صورة طبق الأصل لزميلنا الجموعي الكابران.[4]

4- اغرب عن وجهي، ابتعد من هنا يا ملعون.[5]

5- هيا إذهب واعلمهم بأن يتركوا الكراسي حالاً .[6]

6 - كوني عل راحتك. لا شيء يستدعي التوتر.[7]

[1]- عاطف فاضل، مبادئ البلاغة العربية، دار الرازي، ط1 ، 1426 ،2006 ،ص 200.
[2] - بومدين بالكبير، زنقة الطليان، ص 51.
[3] - المصدر نفسه ، ص 52.
[4] - بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص 133.
[5] - المصدر نفسه، ص 136.
[6]- المصدر نفسه، ص160.
[7]- المصدر نفسه ، ص 32.

7 – انتظري رؤية شخص قريب منك جداً.[1]

نلاحظ أن هذه الرواية حملت في طياتها أسلوب الأمر الذي اعتمده الراوي بكثرة في روايته والهدف من وراء هذا التوظيف إلى لفت انتباه القارئ مع إبراز الشخصيات القوية ضمن هذا الحوار, والقدرة على التحكم والسيطرة في الأطراف الأخرى. فأسلوب الأمر في العمل الروائي يعمل على توضيح الجملي النفسي للشخصيات على عكس أساليب أخرى فأسلوب الاستفهام مثلاً قد يؤدي إلى خدمة بناء الرواية (الحبكية) في حين أسلوب الأمر ينتمي إلى الدائرة النفسية للشخصيات.

5– النهي:

وهو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي وهو " الكف عن الفعل تحريما أو كراهية على وجه الاستعلاء وهذا هو المعنى الحقيقي للنهي، كما ورود في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.[2]

فهو النهي عن فعل محرم وهو الفساد في الأرض وجاء النهي على وجهه الاستعلاء لأنه من الله عز وجل ."[3] ومن ومن أمثلته في الرواية:

1– لا تقلقي [4]

من الملاحظ ان أسلوب النهي في الرواية لم يرد بكثرة لأنه أسلوب يقوم بالكف عن فعل ما، اتجاه شخص معين وتبريرنا عن قلة وروده هو انه جل الشخصيات هي نفسها تسرد وتحكي قصتها فهي لا تحاور الأخر.

[1] –المصدر نفسه، ص44.

[2] – سورة الإسراء ،الآية 32 .

[3] –عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، دار أسامة ، الأردن ،عمان ، ط1 ، 2012 ، ص 126.

[4] – بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص47.

2-الإنشاء غير الطلبي:

هو طلب مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويضم مجموعة من الصيغ منها: أفعال المدح والذم ويكونان بنعم وبئس، " حبذا، لاحبذا" والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم. أفعال العقود، وحروف القسم وصيغ التعجب، وأفعال الرجاء ،كم الخبرية ، ورب.[1]

أي أنه الطلب غير الإنشائي من خصائصه ان لا يكون المستهدف في الكلام حاضراً وجهاً لوجه لأنه في غالبه يكون تعبيراً عن حالة نفسية خاصة بالفرد وحده ولا يلزم حضور غيره فيه.

ومن الأمثلة التي استنبطناها من خلال قراءتنا للرواية نذكر:

1- التعجب : وهو أن ترى شيء يعجبك ويثير دهشتك وتظن أنك لم ترى مثله من قبل.

ومن أمثلة في الرواية نجد:

1- يا إلهي انه نزيم ![2]

2- كم أنا غبي ![3]

3- إنه لا يتوقف عن النمو![4]

4- لست أدري إن كانت خير أم شريرة ![5]

5- كانت تتظاهر وتكذب باستمرار ولم تكن امرأة جديرة بالثقة أو بالأمومة اطلاقا![6]

[1] – يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، الأهلية ، عمان ، الأردن، ط1، 1999 ، ص 57.
[2] –بومدين بالكبير، زنقة الطليان ، ص 89.
[3] –المصدر نفسه، ص 182.
[4] – المصدر نفسه ، ص 175.
[5] – المصدر نفسه ، ص77.
[6] – المصدر نفسه ،ص 203.

من الملاحظ أن أسلوب التعجب كذلك كان وارد بكثرة في الرواية والغاية التي يطمح لها المؤلف من خلال هذا التوظيف هي نفس الغاية التي وظف بها أسلوب التمني، ألا وهي خدمة الجانب العاطفي والتعبير عن الحالة النفسية.

2 القسم:

هو نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبي وهو أسلوب من أساليب التوكيد، عناصره هي أداة القسم المقسوم به وجواب القسم مثل :والله وحروف القسم : " الواو"، " الياء"، والتاء" و وهي حروف جر لاتدخل التاء إلا على لفظ الجلالة " الله"

ومن أمثلته في الرواية نذكر:

1- لا والله ظروف العمل ومشاغل الحياة فقط أخدتني.

هو أسلوب تبنى عليه ملاحظاتنا حول أسلوب النداء، فهو تكميلي ينتمي إلى دائرة التخاطب العاطفي، ولا يمثل قيمة خطابية بعينها.

نوع الكاتب في استخدام الأساليب الإنشائية الطلبية والغير الطلبية من استفهام وأمر ونهي وتمني وتعجب وقسم وذلك أثناء الحوار الذي دار في الرواية بين مختلف الشخصيات ويعود هذا التنويع إلى رغبة الكاتب في لفت انتباه القارئ وجعله يتفاعل مع أحداث الرواية وكأنه مشارك فيها، ومنه فالأساليب الإنشائية في هذه الرواية ساهمت في تقوية العلاقة بين مختلف الجوانب مثل: الجانب التركيبي والبلاغي ويفهم من هذا أنهم ذو علاقة تكاملية فهما وجهان لعملة واحدة

ب : الصور البيانية الواردة في الرواية :

من خلال تفحصنا لرواية " زنقة الطليان" تبين لنا أن الرواية تحمل في طياتها مدلولات حقيقية وكذلك مدلولات مجازية وهذه الأخيرة هيمنت على أسلوب المؤلف من بينها نجد: استعارة، كناية، تشبيه ..إلخ.

نستخلص أهمها ونوضحها في الجدول التالي:

المقطع الروائي	العبارة الدالة على الفضاء اللغوي في الرواية	نوع الصورة ودلالتها	رقم الصفحة
فجأة لمحت رشيد العفريت انتصبت كالصنم وراح يحرك يده اليمنى ويتفوه بكلمات غير مفهومة	انتصبت كالصنم	تشبيه مرسل شبه الكاتب رشيد بالصنم فذكر الأداة وحذف وجه الشبه	40
أمد يدي إلى حبة الملفاي أبدأ في قضمها كفأر مازال لم يسكن جوع بطنه	أبدأ في قضمها كفأر	تشبه مرسل: شبه المتكلم نفسه بالفأر ذكر الأداة وحذف اوجه الشبه	165
يتهافت عليه الجميع كالبق	كالبق	شبه المرسل:	55

الوحشة سوط يجلدني	الوحشة سوط يجلدني	تشبيه بليغ: شبه الوحدة بالسوط فحذف الأداة ووجه الشبه	
لا أحد بإمكانه تصور المشاعر التي تعصف بها كالإعصار	تعصف بها كإعصار	استعارة مكنية: شبه المشاعر بالرياح التي تعصف فذكر المشبه (المشاعر) وحذف المشبه له وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لفظة (تعصف) على سبيل الاستعارة المكنية	182
أمنح لنفسي مساحة أمل لما أرى النجوم وألتمس من خلالها دفئ قلبها	1-مساحة أمل 2-ألتمس من خلالها نور دفء قلبها	استعارة مكنية: شبه الأول وهو شيء معنوي بالأرض أو شيء له مساحته فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لفظة (مساحة) استعارة مكنية: شبه النجوم بإنسان له قلب حذف المشبه (الإنسان) وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لفظة (قلب)	197
أسبح في تهويمات وخيالات لانهاية لها	أسبح في تهويمات وخيالات لا نهاية لها	كناية	75
ابتسامة لا تغادر محياها	ابتسامة لا تغادر محياها	كناية	
الموظف الذي كان	الموظف الذي كان	كناية عن التحديق والتأمل	55

غارسا عينيه في خانة تاريخ الميلاد في بطاقة التعريف الوطنية الخاصة بي	غارسا عينيه		
الأيام المتعاقبة تقطعني كسيف حاد لا يرحم	الأيام المتعاقبة تقطعني كسيف 2- كسيف حاد لا يرحم	استعارة مكنية: شبه الأيام المتعاقبة بالسيف 2- تشبيه تام: شبه الأيام المتعاقبة بالسيف فذكر الأداة (ك) ووجه الشبه عدم الزحمة	103
اسقط أحيانا في شراك اليأس من انعدام الحلول	أسقط أحيانا في شراك اليأس	استعارة مكنية : شبه اليأس بألة الصياد فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لفظة (شراك)	
دوما ما يتحيرون الفرص المواتية لتوجيه فوهات بنادق كراهيتهم صوبي.	ينادف كراهيتهم	استعارة مكنية: شبه الكراهية بالصيد فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه (بنادق) على سبيل استعارة مكنية	87
يطلقون علي نار	يطلقون علي نار	كناية:	87

أحقادهم التي تغديها نفوسهم الصغيرة	أحقادهم	كناية عن الحقد والكره الشديد	
المغارة كلها ارتجفت لها كأنها زلزالاً رهيبا ضرب النفوس	المغارة كلها ارتجفت لها كأنها زلزالاً رهيبا ضرب نفوس	استعارة مكنية: شبه المغارة بإنسان يرتجف فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة وهي (ارتجفت) على سبيل استعارة مكنية	45

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه مبالغة المؤلف في استعماله الخيال، حيث أنه أفرط في اعتماده على المجاز بكثرة من : استعارة و تشبيه وكناية التي استطاعت بدورها الإنتقال باللغة من مدلولها الحقيقي إلى مدلولها المجازي . والهدف اللذي يطمح له المؤلف في توظيف لهذه الصور هو جدب ذهن القارئ و تترك في نفسه نغمة أدبية.

المبحث الثاني: نظرية الحقول الدلالية:

قبل الحديث عن الحقول الدلالية في الرواية لابد من تقديم لمحة عن المفاهيم التالية: " علم الدلالة "الحقل " نظرية الحقول الدلالية" .

1- **مفهوم علم الدلالة:**

1-1 لغة: هناك تعاريف عدة لعلم الدلالة من الناحية اللغوية كونها علم واسع ومتشعب، حيث جاء في تعريف لها في" معجم متن اللغة" بأنها :"دله دلالة مثلته والفتح أعلى ، ودلولة على الطريق وغيره ودلولة بهذا الطريق عرفه فهو الدال والدليل".

والدلالة و الدلالة ": اسم مصدر من دل ... الدال والدليل المرشد والكاشف ...وفي لسان العرب: وقد دلهُ على الطريق يدله دلالة ودِلالة والدُلالةُ ".[1]

من خلال هذه التعاريف نخلص أن علم الدلالة في معناه اللغوي لها الكثير من المعاني والمدلولات، التي تمثلت في الدلالة والإشارة أو العلم بالطريق والهداية، وهذا المعنى يتجسد عند ابن منظور.

1-2اصطلاحا:

يعد علم الدلالة أحد فروع علم اللغة وأهمها، وهو علم يهتم بمراقبة الدلالة في تغيراتها وتطوراتها وقد وجدت تعريفات عدة لعلم الدلالة نذكر من بينها:

فيعرف الجرجاني الدلالة بقوله :" الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم بشيء أخو الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول, وكيفية دلالة اللفظ على معنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص والإشارة واقتضاء النص."

وعلى هذا الأساس لتعريف للدلالة فأقسامها عند الجرجاني إثنان:

أ- الدلالة اللفظية : إذا كان الشيء الدال لفظاً.

ب- الدلالة غير اللفظية: إذا كان الشيء الدال غير لفظ.

ويعرفها " ميشال زكريا" بقوله: أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة" .[2]

[1] – نور الهدى لوشن ، علم الدلالة (دراسة وتطبيق) ، المكتب الجامعي الحديث، د ط، الأزاريطة ، الإسكندرية، 2006، ص 23.

[2] – منقول عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ، ومباحثه في التراث العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص45

وبذلك فالدلالة عند " ميشال زكريا" هي العلم الذي يهتم بمعنى الكلمات ويبحث في تطورها ويقارنها بغيرها من الكلمات.

نستنتج من التعاريف السابقة لمفهوم الدلالة في اصطلاح أنها علم وصفي يسعى إلى البحث عن حقيقة المعنى والكيفية التي تمكننا من الوصول إليه.

2-مفهوم الحقل:

2-1لغة:

ورود في كتاب العين للخليل" أحمد الفراهيدي« الحقل: الزَرعُ إذا تَشَعَبَ ورقهُ قبلَ أن يغلظَ, وأحقلتِ الأرضُ إحقالاً. والحقيلةُ : ماء رطُبْ في الأمعاء وربما سيَرَهُ الشاعرُ حقلاً. قالَ : إذا الفروض اطمتُ حقائلاً والحقلةُ حسافةُ التمرْ، وهو ما بقي من نفايات».[1]

أي أن مفهوم الحقل في جذره اللغوي هو الحيز وإطار المساحة الأرضية.

2-2 نظرية الحقول الدلالية

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات التي أرست دعائمها من القدم وتناولها العلماء بدراسته غرباً وعرباً لما تحمله من أهمية بالغة في تحقيق نتائج مهمة وقد وجدت تعاريف عدة لهذه النظرية من بينها:

-الحقل الدلالي SEMANT ICFIELD أو الحقل المعجمي "TEXICA FIELD

كما يعرفه " أحمد مختار " عمر "بأنه << مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1 ، ت : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتب الهلال 175 هـ ، ص، 45.

لفظ عام يجمعها" مثال ذلك كلمة ألوان في اللغة العربية : فهي تقع تحت مصطلح العام اللون وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض>>[1].

ومنه يرى أحمد مختار عمر أن الحقول الدلالية مجموعة من الألفاظ التي تشترك في جدر واحد بحيث تكون هذه الألفاظ مترابطة ارتباطا منطقياً بمجرد الاطلاع عليها، يفهم الحقل الذي تندرج ضمنه مثل : لفظة" قط" في حقل الحيوان.

ويعرفه "جون ليونز" قائلاً : << إن الحقل الدلالي هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة ومؤداه أن الحقل يتضمن مجموعة كبيرة أو قليلة من الكلمات تتعلق بموضوع خاص وتعبر عنه.>>[2]

ومن الملاحظ هنا أن هذا الأخير أعطى شرطاً واضحاً مفاده لكي ينم استيعاب وفهم الكلمة من الكلمات يجب أولا ان يفهم مجموع الكلمات التي تتصل بها دلاليا.

ويعرفه كذلك " أولمان" بأنه " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة ومفاده ان الحقل الدلالي يشمل قطاعاً دلالياً مترابطاً مكونا من مفردات اللغة التي تعبر عن تصور أو رؤية أو موضوع أو فكرة معينة.[3]

أي أن الحقل الدلالي عند " أولمان" قطاع من المفردات اللغوية وهذه المفردات تختلف حسب المجال التي ترد فيه.

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب الظاهرة، ط6 ، 1427، 2006، ص75.

[2] – أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، اتحاد الكتاب العر ب، دمشق ، د ط، 2002، ص12.

[3] – المرجع نفسه ، ص 12.

3-استخراج الحقول الدلالية من الرواية:

1-حقل الألفاظ الدالة على الحزن:

من خلال دراستنا "رواية زنقة الطليان" لبومدين بالكبير" تبين لنا أنها تحفل بألفاظ كثيرة ومتنوعة دالة على الحزن والأسى حيث أن هذا الحقل فرض وجوده من بداية التأليف إلى غاية نهايته كما يمكننا الاعتماد عل مخطط الحقول الدلالية في كتاب" أحمد عمر " المعنون "بعلم الدلالة" "ورقم هذا الحقل في مخطط الحقول الدلالية " 135 في سلم الأحداث"[1].

ومن المتبين لنا انه حقل هيمن وسيطر وفرض وجوده في الرواية التي بين أيدينا، وهذا إن كان يدل على شيء فهو يدل بالدرجة الأولى على حجم المعاناة والحزن التي عاشته بطلة الرواية بشكل خاص وشعور بالوحدة والذعر والخوف فلا مكان يؤويها ولا عائلة تعطف عليها بالحب والعطف والحنان.

ومن الأمثلة المجسدة للمفردات الدالة على الحزن في الرواية نذكر: البكاء الصراخ، أذرف الدموع الضغط، القلق، محطمة، أصحو في أوقات متفرقة، الوحدة ,الظلمة، دبلت كورقة الخريف المتساقطة، الموت، هشة، جراح لا تندمل، ألم، انكسار، الضغط، التشتت والضياع، روحها الشاحبة، الهلع والفزع، اليأس، الملل، الانعزال.

2-حقل الألفاظ المترادفة:

وظف الروائي " بومدين بالكبير" في مؤلفه المعنون " بزنقة الطليان" ألفاظ ومفردات دالة على شيء واحد فهو وسيلة تساعده في التنويع في الإخبار قصد التفنن في الكتابة والتوسع فيها وقد عرفه

[1] – أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، المرجع السابق ، ص95.

الفخر الرازي بقوله :" هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" وقال أيضا: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين و وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والأخر على الصفة."[1]

الحقل	الألفاظ
الترادف	-الملل = الكأبة -المقزز = المنفرت -بائسة = مخنوقة مبحوحة -يركز نظره = يحدق أوكارهم = جحورهم الراحة = الاطمئنان تأزر = تعاون مقاومة يعتني = يرعى يرتعد = يرتجف الإحباط = الشأم مكرهة =متقزة اليأس = الملل= الانعزال =العجز محبة = العطف

[1] - أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، ص210، 211.

	السب= الشم معلل = مفسر فضول = استغراب= استهجان تهويمات= خيالات السكينة =السلام = الراحة بهجة = متعة لذة = الحلاوة هلوسة = كابوس هم = كرب أطياف= أشباح التذمر= الشكوى قميص= معطف الحزن =الضيق= الضغط الإعياء = الوهن مفجف= صاعق حيوية= نشاط مشوشة=مرتبك خائفة= مرعوبة اعتنيت =رعيت

	الخوف=الرعب=الهلع =الفزع الرحيل=المغامرة المكر = الخبث هدايا = مكافآت يطمحون=يعملون= يسعون بطشهم = وحشيتهم السب= الشتم=المعايرة مندهشين= مصدومين=مصعوقين يجر = يسحل متفرق = متفتت حيرت= استخراب أغرب= ابتعد تضامن= تعاون تشتت = ضياع العصيان= التمرد=الرفض الطاعة= الخضوع= الولاء= طأطأة

من خلال العرض السابق تبين لنا أن الراوي اعتمد في تأليفه على العديد من الكلمات المترادفة التي يختلف لفظها ويتفق معناها والغاية التي يطمح في توظيفه هذا الكم الهائل من هذه الظاهرة التي تعد من أبرز الظواهر

وأهمها، هو الاكثار من استعمال الألفاظ والكلمات وتنويعها بهدف تزيين كلامه والتنويع في كثرة الإخبار عما يجول في ذهنه وكذلك يسعى من خلاله إلى إثارة انفعال السامعين والقارئين المطلعين لهذه الرواية، وكذلك زيادة قوة المعنى وتأكيده.

3-حقل الألفاظ المتضادة:

التضاد من الظواهر التي وجدت من القدم، وهي ظاهرة تقوم على استخدام الألفاظ التي تدل على المعنى وضدد. وقد اختلف العلماء في وجوه هذا النوع فمنهم من أنكر وعلى رأسهم, "ابن سيده" ومنهم من أثبته" كابن الأنباري" ومن أسباب هذه الظاهرة نذكر:

1- اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة
2- اختلاف اللهجات
3- أسباب اجتماعية
4- عدم تحديد المعنى الأصلي
5- تصاحب المعاني المتضادة في ذهن.

إن القارء والمطلع لرواية " زنقة الطليان" يمكنه أن يلاحظ إسراف وكثر في استعمال وتوظيف التضاد ، ومن أمثلته نذكر :

صعودا ≠ نزولاً

طويل ≠ قصير

أسود ≠ أبيض

مضى ≠ يعود

ويمكن أن نذكرها في جدول وهذا الأخير يبين كثرة توظيف الروائي" بومدين بالكبير" للألفاظ المتضادة وهو كالتالي:

الحقل	الألفاظ
التضاد	جماعات ≠ فرادى ، حلال≠ حرام ساعة ≠ ساعتين ام ≠ الاب تحيا ≠ تموت الليل ≠ النهار منجية ≠ مذنبة الايمن ≠ الايسر الارض ≠ السماء السعادة ≠ الحزن يمينا ≠ شمالا يدخلن ≠ يخرجن اقترب ≠ ابتعد كهولا ≠ شبابا

	رجل ≠ المرآة يسترخي ≠ ينكمش خيرة ≠ شريرة كبير ≠ صغير خرجت ≠ رجعت لم يظهر ≠ قد ظهر تكرهين طفلك ≠ تحبين طفلك يستحق ≠ ولا يستحق حلوة ≠ مرة يرى ≠ بحر خارجة ≠ راجعة صباح ≠ مساء الامل ≠ الياس قوية ≠ هشة السراء ≠ الضراء الا لم ≠ الفرح يفتح ≠ يغلق قعود ≠ وقوف

إن المتأمل للجدول أعلاه يلاحظ أن الروائي وظف العديد من المفردات المتضادة وهذا التوظيف لم يكن عبثاً بل كان مستهدف ، فمن المعروف أن التضاد هو استعمال المعنى وضده فلا يتفقان لا في المعنى ولا في الدلالة ,وهو أسلوب يتبعه كل من الشعراء والرواة بهدف زيادة القوة في التعبير وإثارة وجدب اهتمام السامع كما يمنح التضاد لجملة معناها الكامل ويقوم بتوضيح مقصودها، ويربط الأشياء كذلك بعضها ببعض ، كما يطمح المؤلف من خلال توظيفه هذا إلى زيادة جمال أسلوبه في الكتابة.

4–حقل الالفاظ الدالة على الوقت :

إن المتصفح لرواية " زنقة الطليان" لمؤلفها " بومدين بالكبير" والمتمعن فيها يلاحظ تعدد الألفاظ الدالة على الوقت والزمن و وتجدر الإشارة إلى ان " أحمد مختار عمر" في كتابه " علم الدلالة" قسمه في قسم المجردات، لا الوقت " ورقمه رقم 140" ومن المتبين لنا أن هذه الألفاظ تم تناولها بكثر طبعا باختلاف وتنوع في وقتها ومن بين الألفاظ التي برزت وأثبتت وجودها في هذه الأخيرة نذكر: الساعة، السابعة والنصف، العاشرة والنصف الرابعة إلا ربع، الرابعة وسبع وعشرون دقيقة، الحادية عشر وربع، عدة ثوان، العاشرة وخمسة عشر دقيقة الثامنة إلا ربع، الحادية عشر وربع، الواحدة زوالاً، خمس دقائق، سابعة وخمس دقائق، ربع ساعة، السادسة مساءاً."

5–حقل الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان:

من خلال تعمقنا في دراسة رواية " زنقة الطليان لبومدين بالكبير" التي هي محور دراستنا بدا واضحاً لدينا أنه وظف ألفاظ عديدة ومختلفة تدل على أعضاء جسم الإنسان ، حيث احتوت هذه الرواية على أكثر من 40دالة على أعضاء جسم الإنسان سواء كانت أعضاء خارجية أم أعضاء داخلية، وقد صنفه أيضا " أحمد مختار عمر"

في كتابه " علم الدلالة" وبين رقمه وتقسيمه في مخططه " حقول الدلالية" في قسم الموجودات الحية، محتلا رقم22,23.[1] ومن أمثلة ذلك في الرواية نذكر: اليدين، أصابع ، الركبتين، شفتين، رقبة، حنجرة، وجه البطن، الخصر، فخدين، أذن، أضافر، عينين، السبابة، الإبهام، الحنجرة، الكبد، الرجل، جبين، الرأس الإنسان.... إلخ.

6–حقل الألفاظ الدالة على اللباس:

لقد ارتق الراوي إلى توظيف عدة مفردات دالة على اللباس، وهذا إن كان يدل على شيء فهو يدل بالدرجة الأولى على الخيال الواسع للمؤلف واهتمامه بكل كبيرة وصغيرة أثناء تأليفه, فهو يطمح أن يجذب ذهن القارئ ويلمه بالوضع والظروف التي تعيشها شخصيات الرواية سواء إن كانت شخصيات رئيسية أم ثانوية، ومن بين المفردات الدالة على اللباس التي تم توظيفها في الرواية نبين منها مايلي: شال، سترة، قميص، قبعة، معطف فستان، حمالة صدر، جوارب، بنطال، قندورة، محرمة، بلوزة، تنورة، جلابية، خمار.....إلخ.

7–حقل الألفاظ الدالة على الأشياء:

من بين الحقول الدلالية كذلك التي فرضت وجودها في هذا المؤلف" زنقة الطليان" هو حقل الألفاظ الدالة على الأشياء, حيث احتلت عدة صفحات في الرواية، منها أدوات وأواني منزلية، والأخرى عمومية لا يستغنى عنها في كل منزل ومن بين الألفاظ الدالة على الأشياء والأواني المنزلية في الرواية نذكر: صحن، مائدة، قدر، طنجرة، ملعقة، طاولة، شوك، ابريق، خلاط، خزانة، شموع، سرير، طبل، عربة، سلم، مكتب حاسوب، ساعة....إلخ.

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص95.

8–حقل الألفاظ الدالة عل الطعام:

من بين الحقول المتطرق إليها في هذه الرواية التي قمنا بإخضاعها لدراسة نجد حقل الألفاظ الدالة على الأكل والطعام نذكر منها مايلي: كعك، قهوة، لبن، خبزة كسرة، مليفاي، صابلي، ساردين، جبن زيتون أسود، بيض، بيتزا، المحاجب، ياغورت، الكرواسون، زنجبيل، الشاي، شكولاطة، الموناده، شخشوخة، براج، نبيذ، الفلفل، الجزر، الخضر المرقدة، اللحم، دجاج، خضروات، شعيرية، منذرين، برتقال موز.....إلخ.

9–حقل الألفاظ الدالة على الألوان:

ورود في الرواية سابقة الذكر العديد من المفردات الدالة على الألوان وهذا التوظيف لم يكن عبثاً بل له أهدافه وغايته فلقد استعمل الروائي في تأليفه ألوانا مختلفة وهي على النحو التالي : أصفر، أبيض، ورودي، أحمر، أخضر، أزرق، أسود، عنابي، أخضر، بنفسجي، بني، أحمر الجوري، رمادي....إلخ

والملاحظ أن اللون الأسود قد تواتر عدة مرات في الرواية وهو يعبر عن الحزن والوضع المزري، الذي عاشه مختلف شخصيات المذكورة خاصة شخصية " دلال سعيدي" وما عاشته من ألم وحزن وخوف من المستقبل وكذلك نجد اللون الأصفر الذي يرمز إلى المرض والذبول، لما عاشته بطلة الرواية من ضغوطات نفسية وأخرى ضغوطات اجتماعية.

10–حقل الألفاظ الدالة على الصفات:

ذكر" بومدين بالكبير" في روايته" زنقة الطليان" ألفاظ تدل على صفات ومن بينها صفات دالة على الهيئة ومنها صفات دالة على الخلقية نذكر من أبرزها: سواد البشرة، بشرة بيضاء، منحنية الظهر، بدينة، عينان خضراوان، غليظ، شفتين منتفختين، مؤخرة منتفخة ، ضخم البنية، سمراء، طويلة، عينان كبيرتين.... كما ورودت كذلك صفات أخرى في الرواية من خلال قوله:" كان قصير القامة، أشعث اللحية، بارز الكرش،

غليظ اليدين، بأصابع قصيرة تنتهي بأظافر سوداء متسخة ، ومقوس الركبتين قليلا، دوما ما نجده مرتديا قميصا فضفاضا متسخاً أو جلابية بالية"[1] شعر نائم ، غمازة في ذقن، مستوي البطن، عضلات قوية، شقراء.

11-حقل الألفاظ الدالة على البلدان والأماكن:

وظف الروائي في مؤلفه عدة ألفاظ دالة على البلدان والأماكن إذ نلاحظ تعددها وكثرتها، ومن أمثلة ذلك نذكر: غرداية، الطارف، عنابة، الجزائر، بلجيكا، باريس، فرنسا، الصين، جيجل، ماجيستين، المدينة العتيقة، لا بلاص دارم، فندق شيراثون، زنقة الطليان، تبسة، مدينة الونزة، نهج فيليب، بلدية ، وساحة الكور، خنشلة، القالة، السوارخ، حديقة، مدرسة، جامع، شارع فيليب، أندلس.

12-حقل الألفاظ الدالة على الشخصيات:

ومن خلال دراستنا للرواية. وجدنا أنها تحفل بتوظيف شخصيات عدة

منها ماهو محور وأساس الرواية ومنها ماهو ثانوي ومن بين الشخصيات الرئيسية نجد في مقدمتها: دلال سعيدي أما ألشخصيات الثانوية نجد: "نونو لارتيست"، نجاة أو ناجي الرجلة ، "جلال الجورناليست"، "رشيد العفريت" ، "نزيم الأبن"، القط مينوش. أما الشخصيات الفرعية نجد : "زبيدة"، "معيوف عزرانية"، "نوارة"، "صبرينة"،"عبد العزيز السالمي"، سعاد، ناجي مسعودان، أنا صوفي، صونيا، علجية المداحة...وغيرهم...

والباحث القارئ المتعمق لرواية "زنقة الطليان" لمؤلفها "بومدين بلكبير" سوف يطلع على الحزن والألم الذي عاشته شخصيات الرواية . وبدرجة الأولى "دلال سعيدى" التي عاشت ظروف قاسية ناهيك عن الاعتداء الذي تعرضت له منذ الصغر . فحولها الى فتاة خائفة مذعورة ، وأيضا لاننسى حجم المعاناة التي تعرضت لها مع زوجها "عبد العزيز السالمي" وعائلته وبعد انجابها تعرضت لانتقادات عدة من طرف أم زوجها "نوارة" بأنها تكره ابنها وتعامل

[1] – بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص3.

معاملة القاصرة وتتعرض للإهانة والتعنيف طوال الوقت فقررت أن ترحل وأن تتخلى عن كل شيء ونتوجه للمجهول . وأيضا عانت كثير من قرار الطرد من العمل الذي نزل عليها كالصاعقة نتيجته أصبحت انسانة منبوذة وحيدة تعاني اضطرابات نفسية عدة وقرار الترحيل الذي عصف بهم فأصبحت بلا مؤوى بلا عمل بلا عائلة تسير في الطرقات والأزقة بلا هدف .

كما نجد "نجاة" وحجم المعاناة التي عاشتها بعد أن طردتها زوجة أبيها من المنزل فأصبحت مرمية في الزقاق لاحب و لا قريب لها سوى قطتها وعن تقمصها هيئة رجل لكي تتفادى الأذى ممن حولها.

ونهايتها القاسية حينما أكلتها قطها ؟ التي كانت ترعاها وتعتني بها اعتناء الأمهات بالإبناء .

وكذلك نجد "جلال الجورناليست الصحفي" الذي وقف أمام رئيس البلدية" سي ناجي مسعودان" وكشف احتيالاته وكذبة وفساده تجاه شعب واقراره قرارات صارمة تتضمن الرحيل من زنقة الطليان وفي حال العصيان وعدم الرضوخ لهم سيسجنهم كعقوبة على التمرد، مثل ما حدث مع" جلال فزج في السجن وتعرض للعنف والشتم داخله وعدم السماح له بتلقي الزيارات فأضرب عن الطعام أيام عدة حتى تدهورت صحته وأصيب بأمراض عدة ألى أن توفته المنية وانتقل "إلى رحمة الله".

13-حقل الألفاظ الدالة على الحيوان:

ذكر الروائي "بومدين" عدة ألفاظ دالة على الحيوان ، ويعتبر هذا الحقل من أهم الحقول الدلالية .إذا بلغ تواترها حوالي "20 مرة" أو أكثر ورقمه في "في مخطط الحقول الدلالية في كتاب أحمد مختار عمر المعنون

"بعلم الدلالة " في قسم الحيوانات الأليفة رقم5 وفي قسم الحشرات2. والطيور رقم1."

استخراج الأمثلة من الرواية :

القط، جردان ، الصراصير ، الحمام ،العصافير، الخفافيش، الديدان، الكلاب، الحشرات، طائر حسون، خنزير، فرادة، الفيل، بقة ....

ومن بين الحيوانات التي ذكرت في الرواية بكثرة نجد" القط مينوش" الذي كان محور عدة صفحات في الرواية المدروسة .والمتمعن في هده الأخيرة سوف يلاحظ مكانة القط "مينوش" وأهمية خاصة لدى "جلال الجورناليست" .فهو شخصية بارزة اعتمدها المؤلف عدة مرات.

14-حقل الألفاظ الدالة على القرابة:

ومن بين الحقول الدلالية التي اعتمد عليها ووظفها نجد حقل الألفاظ الدالة على القرابة(صلة الرحم). كون هذه الرواية تحكي وتستعرض المعاناة والألم والحزن الذي تعرض له أبطال هذه الرواية بسبب البعد عن الأهل والأحبة. كما بدى جليا كذلك تعرضهم لعدة ما ضغوطات من قبل السلطات حول تطبيقهم قرار الترحيل من زنقة الطليان لأمور تسير في صالح "مير" المدعو "ناجي مسعودان" بدرجة الأولى راح ضحيتها سكان المدينة العتيقة ومن بين المفردات الدالة على صلة القرابة ندكر:

صديقة، جدة، خالة، عم، صديق، أخت، أحفاد،.....الخ

من خلال العرض السابق لظاهرة الحقول الدلالية في رواية " زنقة الطليان" لبومدين بالكبير" قمنا برصد أهم الحقول التي اعتمدها في بناء هذه الظاهرة التي بدت بارزة في أسلوبه نجد أن حقل الألفاظ دالة على الحزن كانت أكثر استعمالاً نظراً لما عاشته شخصيات الرواية من حزن ومعاناة ثم يليه حقل الألفاظ المترادفة الذي فرض وجوده لما له من أثر بليغ في زيادة قوة المعنى وتوضيحه كما كانت السمة الأكثر جاذبية في الر واية هي التنويع في الشخصيات المذكورة داخل هذا العمل الروائي مما زادها رونقاً وجمالاً وتشويق المطلعين عليها مما تحويه من أحداث

وقصص متنوعة ، وأيضا من بين الحقول البارزة كذلك نجد حقل الألفاظ المتضادة الذي يعتبر العامل الأساس في زيادة القوة التعبيرية وجذب اهتمام السامعين والقارئين لها.

لا ننسى كذلك حقل الألفاظ الدالة على الوقت الذي هو الأخر شَكلَ هيكلة ممتازة داخل العمل الروائي فمن خلاله يحس القارئ هو نفسه المتواجد مع شخصياتها لحظة بلحظة.

كما نجد كذلك الحقول الدلالية التي قدمت وصفاً دقيق لهذا الحيوان الناطق ألا وهو الانسان من خلال إبراز بعض صفاته الخَلقيةَ والخُلقيةَ ، وعلاقاته بمن حوله وهيئته وصفاته التي يتسم بها وكذلك الأسلوب في الأكل وهذه الحقول المشارة إليها تتمثل في: حقل الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان ، حقل الألفاظ الدالة على الصفات، حقل الألفاظ الدالة على صلة القرابة، حقل الألفاظ الدالة على اللباس، حقل الألفاظ الدالة على الطعام، حقل الألفاظ الدالة على الأشياء وأيضا نجد تجسيد واضح للأماكن والبلدان من مختلف أنحاء العالم من خلال اعتماد الراوي على حقل الألفاظ الدالة على البلد والمكان.

ولاحظنا كذلك بروز " حقل الألفاظ الدالة على الألوان" الذي يعبر في كثير من الأحيان عن الحالة النفسية والجسدية للإنسان وعن ظروف المحيطة به كذلك.

أما عن حقل الألفاظ الدالة على الأشياء الواردة بكثرة فهذا الحقل يعتمده كل من الشعراء والرواة والمؤلفين في تجسيد الواقع المعيش.

وفي رأينا أن الحقل الذي بدا أكثر أهمية داخل هذا العمل الروائي هو حقل الألفاظ الدالة على الحيوان خاصة الدور الذي مثله "القط مينوش".

المبحث الثالث: الوظائف التداولية في الرواية:

تطرقنا في هدا الجانب الى الإلمام بمختلف وظائف التداولية التي حصرها النحو الوظيفي في خمسة وظائف. وظائف خارجية وتكون خارج الجمل وهيا تسند الى مكونات التالية "المبتدأ" "الذليل" "المنادى" أما الوضائف الداخلية فهي "المحور" "البؤرة" ، التي حصرها "سيمون ديك" في أربع وظائف ممثلة في المبتدأ، ذليل، المحور، البؤرة، " وأضاف إليها "أحمد المتوكل" الوظيفية الخامسة "المنادى". والوظيفية لسانيا حسب معجم (ديبوا) هي: الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية (...) في البنية التركيبية للملفوظ وبعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام..."[1]

وهده الوظائف ترتكز على العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب والمقام والسياق والذي وردت فيه ،وتكمن مهمتها في تحديد وظيفة مكونات الجملة.

1-الوظائف الخارجية:

1-1 المبتدأ:

هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الجمل بالنسبة اليه واردا ومن خصائصه أن يكون معرفة لدى كل من المخاطب والمتكلم وأن تكون حاليته مرتبطة بالمقام[2] أي أن المبتدأ هو الموضوع الذي يرتكز عليه الحديث وما يشكله .وهو اسم معرفة تبتدأ به الجملة الأسمية .

مثلا في الرواية:

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ومحاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة، الجزائر ط1، 2009 ، ص 118.

[2] –المرجع نفسه، ص 122.

1 العائلات الجزائريات [1]

2 الأيام الأولى[2]

3 امرأة مسنة[3]

4 زوجي السابق

5 في الطابق الأخير

6 زوجتي رسامة فرنسية

7 الحياة دوما تخذلنا

8 معمار البناية عريق

1-2الذيل:

« تعتبر وظيفة" الذيل " في إطار النحو الوظيفي، وظيفة تداولية خارجية وهو مكون يختلف عن المكون المزحلق إلى اليمين ، والذي يأخذ وظيفة تداولية خارجية وهي المبتدأ. فهو مزحلق إلى اليسار ليأخذ في نظر النحاة العرب تركيبياً وظيفة مبتدأ أخر. إلا أن المتوكل وعلى اختلاف خصائص التي قد يأتي عليها (مبتدأ مؤخر، بدل) يعطيها

[1] – بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص53.

[2] – المصدر نفسه ، ص19.

[3] – المصدر نفسه، ص20.

وظيفة تداولية وهي الذيل وهذا على مستوى بنية الجملة، أثناء العملية التخاطبية والاخبارية، التي ترتبط بالمتخاطبين في مقام معين..... فهو يقوم بالوظيفة أو الدور: توضيح أو تعديل أو تصحيح...»[1]

أي أن الذليل هو حامل لمعلومة داخل الجمل .حيث يقوم بتوضيحها أو تعديلها، أو تصحيحها حسب تقسيماته عند" أحمد التوكل" المقسم إلى "ذليل التوضيح " ذليل التصحيح" ذليل التعديل" ومن أمثلة ففي الرواية ندكر:

1 حين غيب جلال قسرا. [2]

2 التقيت فيصل بونخلة كان أول من ابتدرني بتحية [3]

3 ابدأت امرأتان في تحضير صحن الحناء. [4]4 كنت خائفة من الخروج من حالتي جميلة . [5]

5 اعتدت على وجوده أحببته كصديق قريب[6]

6 هناك بنايات مهجورة ومساحات أخرى متغاض عنها تقع بين البنايات أو خلفها [7]

7 الأن الساحة وما جاورها يملؤها الفراغ هامته وهادئة وهادئة كأنها مهجورة [8]

8 الشوارع اليوم غير عادية تماما، الحركة تكاد تكون منعدمة[9]

[1] – كاهنة دحمون ، الجملة الاعتراضية بينيتها ودلالتها في الخطاب الأدبي، دراسة في ضوء النظرية التداولية، مخبر تحليل الخطاب، د ط ، 2012، ص، 94 – 95.

[2] –بومدين بلكبير، زنقة الطليان ، ص 111.

[3] – المصدر نفسه ،ص 111.

[4] المصدر نفسه، ص 74 .

[5] المصدر نفسه، ص 76.

[6] المصدر نفسه ، ص 169 .

[7] المصدر نفسه، ص 177.

[8] المصدر نفسه ، ص 204.

[9] المصدر نفسه ، ص 218.

. 1-3المنادى:

ويعرفها المتوكل بقوله :وضيفة تسند الى المكون الدال على المنادى في مقام معين" [1]

1-ياسيدي ميزار غلام أحمد.[2]

2-ياطحان ....يا فقير.[3]

3-الله...الله يا سيدي عامر.[4]

4-وينك يا مرا، مدة ما اتصلتيش .[5]

5-يادلال .....يا دلولة ...يا شعرة الغولة.[6]

2-الوضائف الداخلية:

2-1وظيفة المحور:

"تستند إلى المكون الدال على ما يشكل المتحدث عنه (محط الحديث)داخل الجملة، والمحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما ، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومة الواردة في الخطاب. نحو: متى رجع زيد؟-رجع زيد

[1] – عيسى بار ، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر ، جزائري ، نموذج ،كلية الأداب والفنون ،جامعة أحمد بن بلة وهران ،2015، 2016 ص 98.

[2] – بومدين بالكبير، زنقة الطليان، ص 196.

[3] – المصدر نفسه، ص 120.

[4] – المصدر نفسه ، ص 74.

[5] – المصدر نفسه ، ص 38.

[6] – المصدر نفسه ،ص 210.

البارحة: يشكل زيد محور الجملتين، وهو محط الحديث فيها، ويؤدي وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة.[1]

أي أنا المحور هو الذات التي ترد في خطاب ما .وقد تستند الا أي عنصر الجملة التي ورد فيها.

ومن أمثلة في الرواية ندكر:

1-كنت ضحية زواج من دون الحب.[2]

2-كنت مولعا بالتمثيل والعن مند الصغر [3]

3-رغم أنني أحطت بالشهرة والثناء الا أنني سرعان ما وجدت نفسي أسيرا للحزن[4]

4-أنا بخير الحمد لله . [5]

5-أنا كذلك فعلت ما بوسعي مع زوجي السابق عبد العزيز السالمي كي أهمأ بحياة ممثلة ودافئة . كنت اهتم بكل شئي ، أحسن الطهي واعتنى بالتنظيف عناية ممتازة كما كنت أحاول أن أكون مبهجة على الدوام [6]

6-بينما نحن نجتاز ساحة مقهى الذكور المفتوحة التصقت بجلال ولم أبه بالعاصفة ولا بوابل حياة المطر.[7]

7-أنا جاهزة للقائك متى تشائين.[8]

---

[1] – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 120، 121.

[2] – بومدين بلكبير ، زنقة الطليان ، ص 34.

[3] – المصدر نفسه، ص 50.

[4] – المصدر نفسه، ص 53.

[5] – المصدر نفسه، ص 112.

[6] – المصدر نفسه ،ص 34 .

[7] – المصدر نفسه، ص36.

[8] – المصدر نفسه ،ص 39 .

8-هؤلاء يرغبون في أنا أصير ركاما ندوره الرياح اليأس وقف ما كانوا يطمحون.[1]

2-2 البؤرة:

لغة:" هي الحفرة والحفرة التي توقد فيها النار (ج) بؤرة ، وفي علم الطبيعة النقطة التي تتلاقى أو تتفرق عندها الأشعة الضوئية أو الحرارية أو الصوتية اذا لم ينعرض دونها شيء.[2]

والبؤرة حسب أحمد المتوكل "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروز في الجملة ، ولا تستند الى الجمل ولا الجمل ولا إلى أحد حدوده :نحو أغداً ألقاك ؟(أم بعد غد). أو اما زيد مسافر (غير موجود) ويقترح المتوكل قسمين منها. بؤرة جديد، وبؤرة مقابلة.[3]

أي أن وضيفة البؤرة هي المعلومة التي تكون واضحة عند الطرف الأول الحاصل للمعلومة وتكون مجهولة عن الطرف أو الأطراف الأخرى.

ومن أمثلة المجسدة لها في الرواية نذكر:

1-لاصديق ولا حبيب ومرافق لي سوى قططي.[4]

2-خطف منها ألته التصوير كانون سوداء اللون.[5]

[1] – بومدين بلكبر، زنقة الطليان، ص 103.

[2] – جهد عبابة، مروة غنبازي، الإتجاه الوظيفي التداولي في كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل ، دراسة وصفية تحليلة ،كلية الآداب الآداب ،واللغات جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1441، 2020 م ،ص 69 .

[3] – خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 21.

[4] – بومدين بلكبير ،زنقة الطليان، ص 51.

[5] – المصدر نفسه، ص 121.

خاتمـــة

خاتمة:

في ختام هذا البحث نود الوقوف على بعض النتائج والخلاصات التي قادتنا صوبها محاولتنا النظرية المتواضعة لضبط بعض المفاهيم المتعلقة بتحليل الخطاب والتي تصبُ أساساً في حقل التداولية واصلين إلى نقطة أن التداولية هي:

-التداولية هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الألفاظ والأقوال في سياق معين

-التداولية نشأت نشأة ثرية مميزة، إذ استمدت مباحثها من مختلف العلوم، (الفلسفة التحليلية ، اللسانيات...).

-تعد الأفعال الكلامية عند "أوستين " القلب النابض للتداولية، كما يعد الفعل الكلامي الإنجازي الأساس الأول الذي تصب داخله أفعال الكلام.

وقد أدى بنا التطبيق على رواية "زنقة الطليان" لبومدين بالكبير" إلى الوقوف على النتائج التالية:

- تحليل الرواية وفق المستويات التركيبي التداولي ، البلاغي ، وظائف التداولية ساهم في التكوين الفني والدلالي للرواية .

- دراسة الحقول الدلالية تؤذي إلى الكشف عن الاختيارات اللغوية (المستوى المفرداتي المعجمي)، وهي دالة جداً على المعنى التام للرواية الذي يبدو مرتبطاً بالمكونات الصغيرة (الحصيلة العامة لاشتغالات الفرعية للكلمات في إطار علاقاتها الدلالية.)...
- الحقول الدلالية تبين- بطريقة تتصف بدرجة عالية من العلمية-اتجاهات المعنى داخل العمل الروائي.
- هنالك وعي حاولنا إظهاره بأن المعنى النهائي للرواية لايمكن أن يحصر في الحقول الدلالية ، بل إنه لا ينحصر في أي من المكونات داخل –النصية والخارج -النصية (مثل الحوادث والدراسات وباقي النصوص المحيطة....) ولكننا موقنون بأن الحقول الدلالية تقوم بالعمل اللساني العلمي اللذي هو رصد الوقائع اللغوية داخل النص الأدبي، وفي هذا مزية كبيرة لفهمِ قد يكون جزئيا ولكنه يظل فعالاً للنص الروائي.

- لقد رصدنا مجموعة من الحقول الدلالية مثل : حقل الألفاظ الدالة على الحزن، حقل ألفاظ الترادف، حقل ألفاظ التضاد، حقل ألفاظ الوقت ، حقل ألفاظ جسم الإنسان، حقل ألفاظ اللباس، حقل ألفاظ الأشياء، حقل ألفاظ الطعام، حقل ألفاظ الألوان، حقل الصفات...

والظاهر كما هو وارد في النص في أماكنه مبحثاً مبحثاً وحقلاً حقلاً، هو أن مقدار اشتغال كل من هذه النصوص متفاوت جداً من حيث الدور الذي يلعبه في دفع عجلة النص قدماً، أو في إضاءة مواقع معينة أو تثبيت بعض المعاني التي ربما يقصد بها صاحب النص أكثر من غيرها .

-تحمل الرواية " زنقة الطليان " مدلولات حقيقية واقعية تجاوزت الخيال ، الذي يعتبر جذب القارئ للبحث والغوص في أعماق هذه الرواية.

-نأخذ انطباعاً على الراوي " بومدين بالكبير" أنه ذا تأثر بليغ بالبيئة المحيطة به هذا ما جعله متفرداً في عمله الروائي إذ اعتبر عمله هذا تجسيداً للواقع المعاش.

-استفدنا كثيراً من نقطة قد تكون على المستوى الشخصي أهم النقاط جميعاً بالنسبة إلينا-وليس بالنسبة إلى البحث عموما- وتلك هي فكرة أن الحقول الدلالية ليست عنصراً وظيفياً بالضرورة وفي كل الحالات ، بل هي شديدة الأهمية أحياناً لأن العمل يتوقف عليها ، وهي عبارة سطحية هامشية في أحيان أخرى ، لأنها تلعب دور الحشو ، حشواً ضرورياً لتمام العمل وليس ضرورياً لتوجيه دفة المعنى .

وهذه النقطة نراها مفيدة بالنسبة لنا نحن الاثنتين ، لأنها صححت مفهوماً لدينا حول طبيعة تشكيل الأعمال الأدبية .

هنا ولله أعلم وأحكم ، وما كان من تفسير وخطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان وما كان من الصواب فبتوفيق من الله وحده وأخر دعوة أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق

–السيرة الذاتية لروائي بومدين بالكبير:

بومدين بالكبير أستاذ جامعي وباحث وروائي جزائري، من مواليد 12 جانفي 1979 بعنابة ، وصلت رواية " زنقة الطليان" والتي هي موضوع دراستنا إلى القائمة الطويلة الجزائرية العالمية لرواية العربية 2022 (البوكر العالمية)

تحصل على شهادة دكتوراه في عام 2013م، عضو الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي " بيروت" له العديد من الكتب المنشورة أهمها: النص الأخير قبل الصمت . منشورات فضاءات الأردن 2014. كما صدرت له عن منشورات ضفاف –لبنان واختلاف – الجزائر.

من مؤلفاته:

- إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية 2009.
- عصر اقتصاد المعرفة 2012
- الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال 2013م
- قضايا المعاصرة في اشكالية تقدم المجتمع العربي 2015.
- العرب وأسئلة النهوض 2016م.
- رواية خرافة الرجل قوي 2016

- رواية زوج بغال 2018.
- رواية زنقة الطليان 2021.
- كتاب عدو غير مرئي- يوميات روائي في الحجر 2022
- رؤى واتجاهات مستقبلية 2022
- كتاب الاقتصاد الثقافي والإبداعي في الجزائر.

فضلاً عن نشره لمجموعة مهمة من الاستطلاعات حول مدن عربية وعالمية وجزائرية في مجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى ثقافية .

كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية في المجلات والدوريات العلمية المحكمة.

بإضافة إلى مشاركته في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العالمية والمحلية والدولية الجزائر-الأردن –ماليزيا – العراق- الإمارات العربية المتحدة – تونس.

-شارك في تحكيم العديد من البرامج والمشاريع الثقافية محلياً وعربياً كبرنامج وجهات بيروت 2017 لدعم سفر وتنقل المبدعين والفنانين والمثقفين والتقنين، في الفنون المتضررين من جائحة كوفيد19، بيروت 2020.

لجنة تقييم مشاريع دعم القراءة والمطالعة (ضمن ملتقى فعاليات القراءة) وزارة الثقافة والفنون 2021.

ملخص الرواية:

رواية "بومدين بالكبير" صدرت الطبعة الأولى سنة 1442هـ-2021م ، وهي من منشورات دار الاختلاف بالجزائر ودار الضفاف في بيروت(لبنان) ، ألفها بومدين بالكبير خلال جائحة كورونا اشتغل عليها عامين كاملين من بداية التأليف إلى غاية النشر كتبت في عنابة ما بين 2018-

2020 المعنونة ب: " زنقة الطليان" التي اتسمت بالواقعية حيث كان أسلوب كتابتها وصفي سردي في وصف المكان والأحداث والشخصيات.

-تدور أحداث هذه الرواية في مكان يدعى" زنقة الطليان" أو " شارع جوزيف" بعنابة وهي رواية تعالج مواضيع عدة لها علاقة بالواقع الذي عاشته ولازالت تعيشه الجزائر، من فقر وفساد سياسي وإداري وممارسات تخل بالحياء مما أدى إلى تفشي ظاهرة الحرقة خاصة في هذه الأعوام.

تحكي هذه الرواية عن الواقع المهمش من ظلم ، بؤس، وحزن الذي تعرض له أبطال هذه الأخيرة وهي على حسب ترتيب الكاتب كالتالي: " دلال سعيدي، نونو لارتيست"، نجاة أو ناجي الرجلة، جلال جورناليست، رشيد العفريت..." ومن الملاحظ أن الراوي هنا اعتمد على مبدأ تعدد الأصوات فكل شخصية من شخصياتها تسرد حكايتها وتعبر عنها من دون أية قيود فلكل شخصية قصتها الخاصة بها داخل القصة المحورية.

-والقارئ المطلع على " رواية زنقة الطليان" أول ملاحظة يلاحظها هو تقسيم "بومدين بالكبير" عمله هذا إلى ثلاثة أقسام:

-القسم الأول: من بداية إلى غاية صفحة: 130" معنون ب " دلال سعيدي" وهي شخصية المحورية والرئيسية التي تدور حولها جل الأحداث الرواية وفي هذا القسم جسدَ الراوي شخصية " دلال" بدقة إلى درجة أن القارئ لها يتخيل أنه نفسه من عاش تلك اللحظات . وهو يسرد قصة " دلال" وما عاشته من معاناة، وحرمان منذ طفولتها إلى غاية شبابها فتحكي عن المواقف التي تعرضت لها وتعبر عن الوضع المزري الذي تعيشه سواء من الناحية المادية أو المعنوية، فكانت تسكن في غرفة متهالكة في إحدى بنايات زنقة الطليان، وتعمل مساعدة إدارية بمكتب التوثيق عند رب عملها الأستاذ " جمال حياهم" التي كانت تربطهم علاقة صداقة، فكان يصدق عليها بالهدايا والمال إلى أن يتم طردها من العمل بعد موت " جلال جورناليست" وتولى ابنه " وحيد" العمل.

-تزوجت دلال سعيدي وعمرها 17سنة من رجل أكبر منها سناً بأضعاف " عبد العزيز السالمي " البالغ من العمر40 سنة، وأنجبت منه طفلا سمته " نزيم" بغير رغبتها فكان زواجا فاشلاً بغير إرادتها، فنجدها تقول: بعد زواجنا تحول إلى ألة مزمجرة لا تفكر سوى في الدوس على كرامتي وكسر عظامي إلى أن تدمرني نهائياً... وكان جسمي يفنى في ذاتي وكنت أشعر بتعفنه مع كل إهانة ، شيئا فشيئاً أصبحت حياتي مع زوجي أشبه ما تكون بجبل رفيع يتأكل وينخر ما تبقى لي من الحياة".[1]

-انهارت حياة " دلال سعيدي" قبل أن تحل عليهم لعنة الترحيل الإجباري وتهديد بالهدم " زنقة الطليان" عندما قام ابن " جلال جورناليست" " وحيد" بطردها حالما استلم محل والده، فباتت بلا عمل فظلت وحيدة في شقتها اسبوعين كاملين إلى حين رؤيتها رئيس البلدية " ناجي مسعودان" ، فنزلت شبه عارية إلى شارع تسب وتشتم فيه على قرار تهديم الحي اللذي أقره، وبقيت على تلك الحالة تركض في الشوارع مجنونة بلا عقل.

-أما القسم الثاني : من بداية الصفحة: 130 إلى الصفحة: 143 نعثر في هذا القسم على شخصية " نونو لارتيست" الذي كان يعمل موسيقياً في فرنسا ومؤلف لمجموعة من الأغاني، التي نالت شهرة في فرنسا والجزائر وكان صديق مقرب "لجلال" و " دلال سعيدي".

-ثم نجد شخصية " نجاة أو ناجي الرجلة" من بداية الصفحة: 145 إلى غاية صفحة: 152 الفتاة التي تتقمص شخصية الرجل في كلامها ومظهرها وسلوكها، بهدف حماية نفسها فعاشت في شارع منذ طردها من قبل زوجة أبيها من البيت، فنامت في الشارع منذ 15 سنة إلى أن عثر عليها جثة في الخرابة التي تسكن فيها بعد أن أكلتها قططها، التي كانت تربيها وتشاركها الطعام والمأوى.

-ثم نجد في هذا القسم كذلك " شخصية" جلال جورناليست" من بداية الصفحة: 153 إلى غاية الصفحة: 189 الصحفي الذي كان محبوب لدى جل سكان المدينة العتيقة، ولكن يتم سجنه

[1] - بومدين بلكير، زنقة الطليان ، ص 81.

بسبب برنامجه التليفزيوني الذي يفضح فيه فساد رئيس البلدية " ناجي مسعودان" ، فأضرب عن الطعام ومات داخله.

– ثم نعثر على شخصية " رشيد العفريت" وهو يسرد تفاصيله من بداية صفحة: 191 إلى غاية الصفحة: 197 ومدى المعاناة التي عاشها خاصة بعد وفاة زوجته " صونيا" إلى أن التقى " بدلال سعيدي" صدفة عند مطاردة رجال الأمن له، لأنه كان متهم بتورط في طائفة دينية محضورة. وشدة اعجابه بها فيقول:« أول مرة صادفتها في أزقة المدينة الضيقة ، شعرت وكأنها صورة طبق الأصل من "صونيا" زوجتي وحبيبتي أيام شبابي[1] »

أما دلال فلم ترتاح له يوماً وكانت كثيراً ما تتجاهله، لأنه يثير خوفها من طريقة لباسه وملاحقتها باستمرار.

–ثم نجد شخصية " الابن نزيم" من بداية صفحة: 199 إلى غاية صفحة: 2006 الذي كان يعمل بائع خضار وينتقل من شارع إلى شارع لكي يكسب قوت يومه وهو يسرد مدى معاناة التي عاشها مع أمه " دلال" فنجده يقول:« لم أتذكر أنها سبق واحتضنتني أو ربتت على كتفي أو مسحت على رأسي أو قالت لي أحبك أو تفوهت بأي كلمة دافئة أخرى، لم تقل لي مرة واحدة بأنها مشتاقة لي لم تغن لي يوماً ولم تحك قصص ما قبل النوم.»[2].

–أما القسم الثالث: والأخير بعنوان" دلال سعيدي" مرة أخرى من بداية الصفحة: 207 إلى غاية الصفحة: 223 نهاية الرواية، حيث تعود للظهور وهي في أبشع صورة لا تفرق حتى بين الخيال والواقع خاصة عندما أصبحت مشردة بلا مأوى تجوب ذهاباً وإيابا شوارع مدينة عنابة بعد أن فقدت عملها وطردت من " زنقة الطليان".

[1] بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص 194.
[2] المصدر نفسه ، ص 204.

عانت " دلال سعيدي" من الوسواس وأحلام اليقظة، في منتصف النهار حتى انها لم تكن على علم بحلول جائحة كورونا "كوفيد 19"، تمشي في الشوارع وطرقات مشتتة الذهن، وهي تتساءل في قرارات نفسها لما المكان لم يعد مكتضاً كسابق عهده إذ نجدها تقول:« لما واصلت طريقي حيرني الفراغ خلف بناية المسرح، فمن العادة في مثل هذا الوقت، وقت الذروة، تكون ساحة ياسطون مكتظة على أخرها بالناس وتصدح في أرجائها جلبة الباعة والمارين .... حتى رائحة الشوارما انقطعت لأن أبواب مطعم وما جاورها يملؤها الفراغ، صامتة وهادئة كأنها مهجورة».[1]

وكذلك لحظة تذكرها" للقط مينوش" وندمها على ما قامت به بخصوص ابعاده عن " جلال" وخوفها من الجزاء الذي سوف تناله عند موتها ويوم القيامة.

[1] بومدين بالكبير ، زنقة الطليان ، ص 214.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولا المصادر :

بومدين بالكبير ، رواية زنقة الطليان منشورات دار الإختلاف الجزائر ط 1– 1442 هـ 2022 م .

1) d – maingueneau.pragmatique pour le discours littéraire

2) f latraverse.la pragmatique(histoire et critique

المعاجم والقواميس :

3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ت، عبد السلام هارون، دار الهيكل، ط،1، 1997، ج2.

4) ابن منظور، لسان العرب، دار الصادرة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2004.

5) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة ،دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2004 . الخليل بن احمد الفراهيدي، العين. دار مكتبة الهلال.ط1، 1424–2003.

6) الخليل بن احمد الفراهيدي، العين. دار مكتبة الهلال.ط1، 1424–2003.

7) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث والاثر، ت: علي محمد البجاوي–محمد أبو فضل ابراهيم، دار المعارف، لبنان، ط2، ج1.

8) اسماعيل بن حمادي الجوهري تاج اللغة وصحاح العربية، ت : أحمد عبد الغفور عطار، دار الملاين، ط1، 1904م ، ج4.

9) احمد بن علي القيومي، مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت د ط، ج1.

10) شوقي ضيف ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،مصر ، ط 4 ،2004 .

الكتب العربية المترجمة :

11) أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، منتديات مور الأريكة ، العمدة في الطبع ، ط1، 1426هـ،2006م.

12) فان ديك ، علم النص والسياق ، استقاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي ، ت ر:عبد القادر قنيني ، د ط،2000 .

13) أحمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية والنمطية ، دار الأمان، الرباط، ط1، 1424، 2003.

14) أحمد بن التيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة العلمية، بيروت، ج2.

15) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون، الجزائر.

16) أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002.

17) أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، دط، 2015.

18) أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، الرباط ،ط1، 1431هـ، 2010م.

19) أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الجمعية المغربية، للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 1985.

20) أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ،المغرب، ط1، 2001 .

21) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ، ط2.

22) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة، ط6، 1426هـ، 2006م.

23) أحمد مداس، لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2007.

24) جميل الحمداوي، نظريات الحجاج، شبكة، الألولة ، د ط، 2020.

25) جواد خاتم، التداولي أصولها واتجاهاتها ،كنوز المعرفة ،عمان، ط1، 2016.

26) جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق ،ت: عباس صادق الوهاب ،سلسلة المائة الكتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987.

27) جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ت: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1992.

28) حمادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، جامعة المنوبة، 2008.

29) خديجة بوخوشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، دط .

30) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ومحاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

31) رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إيرد، د ط ،2007.

32) سعد البازعي ،وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ،ط2، 2000.

33) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن ، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ،بيروت، ط1،1997.

34) شاهر الحسن : علم الدلالة السيمانتيكية والبرجماتية في اللغة العربية ، دار الفكر للنشر والتوزيع، دط، 2001.

35) شوقي ضيف، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

36) صابر حباشة التداولية والحجاج ، دراسات وتطبيقات، منتديات سور الأزبيكية ،ط 1 ، 2008.

37) صابر محمود الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل إلى تحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد ، الأردن ،ط1 ،1432،2011.

38) صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، مسكيلاني للنشر ، ط 1 ،2011.

39) عاطف فاضل، مبادئ البلاغة العربية ، دار الرازيط1، 1426هـ، 2006م.

40) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

41) عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجيلاوي، دار الكتب شبرا، مصر، ط2، 1986.

42) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، دار الكتب، الجديد المتحدة، ط1.

43) علوي حافظ اسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431هـ-2010م.

44) عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة الأردن ،عمان، ط1، 2012.

45) فرانسوا أرمينكو المقاربة التداولية ، ت :سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1987.

46) فرديناد دوسوسير، علم اللغة العام، ت: يوؤييل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بيت الموصل ،بغداد، دط، 1988.

47) فضل حسين عباسي، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، دار النقائس، ط1، 1429،2009م.

48) المثنى كاظم صادق ، أسلوبيات الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ط 1 ،1436 هـ، 2015 م .

49) محمد محمود السيد أبو الحسن ، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، بالقاهرة، 2010.

50) محمود أحمد نحلة ، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المرفة الجامعية ،دط،2002.

51) محمود عكاشة ، النظرية البرجماتية اللسانية، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا، القاهرة ، ط1، 2012.

52) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2005.

53) منقول عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية.

.

54) نادية رمضان، النجار الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط1، 1424،2014.

55) نور الهدى لوشن ، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة ،الاسكندرية، 2006.

56) يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية، الأهلية ، عمان، الأردن، ط1، 1999.

57) يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيردة،عمان، الأردن، ط1، 1427هـ،2007م.

رسائل ومذكرات :

1)إلهام بلحفص، الأفعال اللغوية في قصة عيد ميلاد مولود فرعون، ماجيستر، أم بواقي، 2015.

2)بن عياد فتيحة ، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال ، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، سنة 2014-2015.

3) جهاد عنابة ، مروى غنبازي، الاتجاه الوظيفي التداولي في كتاب وظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل – دراسة وصفية تحليلية – ، ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1441هـ، 1442هـ/ 2019م، 2020م.

4)سارة ميز، الخطاب ت، يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

5)ياسة ضريفة ، الوضائف التداولية في المسرح مذكرة ماجيستر، في جامعة منتوري، قسطينة ، 2009،2010.

6) ميشال فوكو، حفريات المعرفة ، ت، سالم يغرت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب ،1968.

7)مولود اباعلال، اللسانيات التداولية ونظام الخطابة ، الماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2016،2017.

8)- مهى محمود ابراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحدييث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، (دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 2004.

مجلات ومقالات :

1)باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية ، مجلة الخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، 2011.

2)خديجة عبد الله المستعان، محمد أمين الضناوي، نحو النص والخطاب، مجلة الأوراق،ثقافية، بيروت ، لبنان ، 2020 .

3) شادية شقروش، التداولية وتحليل الخطاب (أليات التخاطب واستراتيجيات التأويل في الخبر التراثي) ،حوليات المخبر ، العدد6 ، 2006 .

4)هاجر مدقن ، أليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ،مجلة الأثر ،كلية الأداب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،الجزائر، العدد 5 ، مارس 2006 .

6)- أبو بكر مجدوب، بين النص والخطاب ، مجلة القرطاس ،كلية التربية العجيلات، العلوم الانسانية والتطبيقة ، جامعة الزاوية ، العدد 3 ،2021 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

الموضوع	الصفحة
إهداء	
الشكر	
مقدمة	أ - هـ
مدخل	08 - 26
الفصل الأول: ماهية التداولية	28- 60
1-المبحث الأول:مفهوم التداولية والأصول الفلسفية للسانيات التداولية	28 - 39
1- 1 لغة	28 - 29
2- إصطلاحا	29 - 32
3- الفلسفة التحليلية	32 - 36
4- أفعال الكلام	36 - 38
5- الإستلزام الحواري	38 - 39

المبحث الثاني:التداولية أعلامها صلاتها بالعلوم الأخرى وأهم مباحثها.	40 - 60
1- أعلام التداولية	43 - 44
1-1 العرب	40 - 41
2-1 الغرب	41- 44
2 التقاطع مع المعارف الأخرى 3- مباحث الدرس التداولي	45 - 51
3-1 الإشاريات	53 - 55
3-2 الحجاج	56 - 60
الفصل الثاني:دراسة تداولية لرواية زنقة الطليان	61 - 105
تمهيد	61 - 63
المبحث الأول مستويات التحليل التداولي رواية زنقة الطليان.	62- 82
1- المستوى التركيبي.	62- 70
2- المستوى الدلالي.	70- 72
3- المستوى البلاغي.	72 - 82
المبحث الثاني:نظرية الحقول الدلالية.	82- 105

-المبحث الثالث: وظائف التداولية.	99 - 105
1-1 الوظائف الخارجية	99 - 102
1- 2 الوظائف الداخلية.	403- 105
خاتمة.	106- 107
ملحق.	109 - 114
قائمة المصادر والمراجع.	115 - 121
فهرس الموضوعات.	122 - 125

ملخص البحث:

هذه الدراسة تخوض في تداولية الخطاب الروائي في رواية " زنقة الطليان" للروائي الجزائري " بومدين بالكبير" الذي وقع حضوره في عالم الرواية العربية خاصة في روايته التي تناولها بالدراسة التي تحكي عن واقع المهمشين .

تناولنا في مذكرتنا هذه مفهوماً سريعا للخطاب ثم جانب التداولية : المفهوم والأصول الفلسفية للسانيات التداولية , أعلام التداولية وعلاقاتها وأهم مباحث الدرس التداولي, لكن ننتقل في دراستنا التطبيقية إلى دراسة الرواية من خلال مستويات التحليل اللساني , مع استظهار أهم الحقول الدلالية التي تَمَ رصد اشتغالها وقمنا كذلك بإبراز الوظائف التداولية الموجودة فيها حسب درجة الظهور وحسب الأهمية.

تعد التداولية مصطلحاً قائما بذاته رابطاً بين حقلين معرفين كبيرين هما اللسانيات والنقد على الرغم من منشأتها الحقيقي إنما هي اللسانيات يتحدد مفهومها بأنها دراسة اللغة في حالة استعمال , وتهتم أساساً بالعلاقة الكامنة بين اللغة ومبادئ استعمالها لأغراض ومقاصد معينة وفي مقامات معينة مع الاهتمام بأثار المتلقين على نتاج النهائي للعملية التواصلية.

-الكلمات المفتاحية:

-التداولية – الخطاب – نظرية الحقول الدلالية – الإشاريات – أفعال الكلام- الاستلزام الحواري- الرواية.